طلائع خراسان

التربية والجهاد

اغتيال الجهاد (٢)

موضوع العدد:

العمليات الاستشهادية ومعادلة ميزان القوى

أمريكا في مواجهة الصراع مع سنن الكون

مجلة غير دورية * تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان * ذو الحجة 1427 هـ

من إصدارات اللجنة الإعلامية

آسـيا مقارنةٌ بالجسمِ الحيِّ متكوّنة من تـربةٍ وماءٍ:

إنّ القلبَ الذي يَضربُ داخل الجسمِ هو أفغانستان

دمـار الأفغـان سَـيَكُونُ دمـارَ آسـيا

وفي تـقدّمِهـم وازدهـارِهم تَكْمن سـعادة آسـيا

من أقوال العلامة إِقبال

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ

طلائع خراسان

العدد الثامن

في هذا العدد

من المحرر:

القشّة والغريق

الأمريكيون في مأزق شديد! ليسوا على النصر الكامل وإنهاء المهمة قادرين. ولا على الاكتواء بنار المقاومة الإسلامية الباسلة صابرين. وبوش وعصابته المجرمة بين الخيارين حائرون متعلِّقون بالقشة لعلهم ينجحون في عبور المحيط!

وإعدام صدام حسين لم يفدهم في تحطيم مقاومة أهل السنة –المحسوب عليهم– ولكنها كانت محاولة لإشعال نار حرب طائفية لا تبقي ولا تذر ليتعللوا بالخروج ويشغلوا المنطقة عن الانقضاض على صنيعتهم دولة اليهود!

وتكتمل المؤامرة الفاشلة –بإذن الله– بدعم محمود عباس ومنظمته الإجرامية بالسلاح لإشعال حرب طائفية أخرى في فلسطين لإيقاف النمو المتزايد للصحوة الإسلامية الجهادية! فهل سيفلح عباس وبطانته فيما فشلت فيه الدولة العبرية بترساناتها المسلحة وكيد الصهيونية الصليبية الذي تنوء منه الجبال؟! ... الأيام بيننا ... والإسلام آت لا محالة.

الافتتــاحيـة

بين عِزَّة المجاهد وذِلَّة القاعد

كتبها حسـام عبد الرؤوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد،

فلو ألقينا نظرة سريعة على العام الراحل لوجدنا أنه -بفضل الله ﷻ- كان بداية الانتصار الحقيقي والكامل رغم بعض النكبات التي نكبت بها الأمة الإسلامية مثل حرب الإبادة التي طالت بعض المدن العراقية وإخواننا أهل السُّنة هناك . وفقد كثير من الأبطال الذين أبلوا بلاءً حسناً في منازلة أعتى قوى الكفر والطغيان أمثال أبي مصعب الزرقاوي وشامل باساييف -رحمهما الله- وغيرهما كثير. والاجتياح الصليبي للصومال مستخدماً القوات الإثيوبية كرأس حربة تحت غطاء من المقاتلات الأمريكية للإطاحة بالحكومة المسلمة فيها!

ففي العراق اعترف العدو قبل الصديق بهزيمة القوات الأمريكية والصليبية وأن بقاءها هناك لن يدوم أكثر من شهور، تخرج بعدها مدحورة ذليلة لم تحقق شيئاً؛ بل عادت بخسران الدنيا والآخرة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[1] ولن تقوم لهم بعدها قائمة -بإذن الله-.

وفي أفغانستان كذلك بَسْطُ سيطرة مجاهدي الإمارة الإسلامية وأنصارهم على مساحات جديدة يوماً بعد يوم ونظن أن معركة تحرير كابل من رجس القوى الصليبية لم تعد منا ببعيد -إن شاء الله-.

---

١ سورة الأنفال ٣٦.

وفي الجزائر أطلت الفتوحات والانتصارات التي يحققها المجاهدون تحت راية "الجماعة السلفية للدعوة والقتال" والتي ضربت أروع الأمثلة في رفع لواء الوحدة والاجتماع بعد انضمامها لقاعدة الجهاد لتكوين جبهة جهادية عالمية من المشرق إلى المغرب لمواجهة الحملة الصهيونية الصليبية العاتية!

وحتى في الصومال أعلن المسلمون جهاداً لا يعرف الهوادة ولا الاستكانة حتى يعود وجه الصومال مسلماً أبيض من غير سوء، ولعلها محنة في الظاهر ولكنها منحة من الله ﷻ لتنقية الصفوف وإقامة الدولة بثمن كبير ليحافظوا عليها.

ثم يأتي المدد من السماء ليثبت المجاهدين على الطريق ويشحنهم بزاد اليقين ومعية الله لهم، من زلازل وأعاصير وفيضانات في مشارق الأرض ومغاربها تطيح بالدول أئمة الكفر لتريهم مدى ضعف قوتهم أمام قوة العزيز الجبار المنتقم القهار!

وهناك صورتان متباينتان وضحتا كل الوضوح من مواقف المجاهدين المتوكلين على رب العالمين وموقف القاعدين الخالفين الذين يريدون إقامة الدين عبر الديمقراطية والحلول السلمية خلف أي شعار: تعايش سلمي، حوار حضارات، تقريب بين المدارس والأفكار ..إلخ.

الصورة الأولى للمجاهد وهو يمشي عزيزاً يتبختر في مشيته يحمل سلاحه وهو يتحرك للقيام بعملية هجومية قد يفقد فيها حياته في العراق وأفغانستان، والصورة الثانية للأئمة المسلمين الستة الذين أنزلوهم من الطائرة في ولاية مينيسوتا الأمريكية بعد أن كبلوا أيديهم وأهانوهم ثم أطلقوا سراحهم فيما بعد دون توجيه أي اتهام لهم! والمثير أن الأئمة الستة كانوا في طريقهم لحضور اجتماع لاتحاد أئمة أمريكا الشمالية لمناقشة "كيفية بناء جسور بين المسلمين والمجتمع الأمريكي"!

وبينما كانت الأمة الإسلامية تغلي وأبناؤها من عامة الناس يحرقون ويدمِّرون كل ما له علاقة بالدول النصرانية التي أساءت للرسول الكريم ﷺ أو دعمتها إذا بـ"شيخ القاعدين" يوسف القرضاوي يقول لهم: "نريد غضباً عاقلاً لا غضباً متهوراً، فقط نظهر غضبنا لهذا المقدس العزيز علينا، ولكن لا نعتدي على أحد رغم أن الرسوم قد مست قدس الأقداس عند المسلمين!".

فيا أمة الإسلام لا عزة لنا إلا بالجهاد، ولا بقاء دنيا ولا دين إلا بالجهاد،

والحمد لله رب العالمين. ■

أرائــك الحكمــة

للشيخ أبي الوليد الأنصاري

أودعتها حِكَماً يعزُّ نظيرها　　فاشدد يديك بغرزها وتمسَّكِ
ماء الحياة جرى فنضَّر وجهها　　فتخالُ وجهَ محدِّثٍ متنسِّكِ
ووهبتها عشرين عاماً مُهجتي　　فإذا المشيب مُناصحي في مَسلكي
فلأرْعَينَّ وما حَييتُ حقوقها　　فعلَ الكريم وإنْ بُلي بالأضْنكِ

التربيــة والجهــاد

اغتيـال الجهـاد (٢)

الحمد لله لا رب سواه، والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه.....وبعد،

فهذه تتمة لما بدأناه من الكلام على مؤامرة اغتيال الجهاد، فنقول وبالله التوفيق:

رمي المجاهدين بإغفال التربية وقصور الأخلاق

لا يغيبنَّ عن البال أننا في مقام دحض حجج المثبطين المتخاذلين الناقمين على المجاهدين القائمين بفرض دفع العدو الصائل عن بلاد المسلمين والذب عن حوزة الإسلام وأهله، ومثل هذا الحال الذي تمرُّ به أمة الإسلام اليوم يستوجب من المسلمين قاطبة التعاون والتلاحم والتناصر، وعقد أواخي الإخاء، وشد أواصر المحبة بين المؤمنين بعروة وثقى لا تنفصم، والعمل على إزالة كلِّ ما يخدش صفو مرآة التصافي، ويزهق روح التناحر والتنافر والتجافي، وإنما مثل أهل الإسلام -على ما يقع بينهم من الخلاف- مع عدوهم كمثل إخوة بيت واحد لأب واحد وأم واحدة إذا اعتدي على أحدهم كان عدواناً على جميعهم، فإن قعد أحدهم -لغير عجز منه- عن نصرة المُعتَدَى عليه وخلَّى بينه وبين عدوه عُدَّ خاذلاً له معيناً لعدوه راضياً بتسلطه عليه !

- نعم، الخلاف في أصول الدين والاعتقادات وإن كان منهياً عن الوقوع فيه ابتداءً بما أوجبه الشارع فيه من الرجوع إلى الكتاب والسنة والوقوف عند ما وقف عنده الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان من أهل القرون الثلاثة المفضلة، إلا أنه قد يصير خلافاً مطلوباً واجباً محموداً متى خرجت فرقة من الفرق عن عقيدة السلف أهل السنة والجماعة -رحمهم الله-، كالخلاف بين أهل السنة والخوارج من جهة ، وبين أهل السنة وطوائف المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم من جهة أخرى، وإن كان الواجب التفريق أيضاً بين أثر الخلاف المذكور على ما أوجبه الله تعالى من زجر المبتدع بهجره والتحذير منه، وبين أثره على ما أوجبه الله تعالى من المناصرة في الدين المنعقدة بأصل الإخوة الإسلامية، وبالله وحده التوفيق[٢]..................

(٢) ها هنا جملة من الحقائق نود الإشارة إليها لتساعد في تكامل أسباب الفهم ومقومات الوعي لدى القارئ الكريم، وإن كانت بحاجة إلى المزيد من التفصيل والذي أرجو أن تأتي عليه فصول الكتاب وبالله التوفيق.

الأولى: أن أعداء الإسلام وعلى مرِّ التاريخ لم يفرقوا في استباحة دماء المسلمين بين مسلم ومسلم، ولم يكن لما يدور في الساحة الإسلامية من الخلافات أثر في ذلك يذكر، وإنما الميزان الذي يزن به: من الذي هو معه ومن الذي هو عليه؟! كما وقع في الأندلس وبلاد المغرب العربي ومصر وبغداد والشام والهند وما وراء النهر، وكما يقع اليوم والشواهد تضيق عن الحصر.

الثانية: كانت الفرقة -دائماً- وترك المسلمين مناصرة بعضهم بعضاً من أهم أسباب سقوط الممالك الإسلامية بيد العدو، فالحملة الصليبية الأولى على بلاد فلسطين -مثلاً- التي كانت سنة ٤٩٢ لم تجد جيشاً من المسلمين يقاتلها بل وجدت مدناً مكشوفة خالية من كل تحصينات الدفاع وإن كان بعضها محصناً خلف الأسوار، وما كانت النجدة تتم إلا من خلال تدفق المتطوعين إلى داخل المدن، فإذا وقعت مدينة تحت الحصار كان عليها أن تواجه الغزاة وحدها بما يتوفر لأبنائها من قدرة على القتال ولسكانها من قدرة على الصمود، وأما الغزاة فكانوا يوجهون قوتهم كلها إلى الحصار والهجوم دون خشية هجوم كثيف من قوة مساندة أو مستغلة لفرصة انشغالهم بالحصار) "انظر كتاب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني" لهادية دَجَاني ص٣.

- ومثال هذا ما وقع في الأندلس، فقد سقطت الدولة الأموية عام ٤٢٢ (وفي الاستقصا ١/١/٢٨٢ أن دولة بني أمية في الأندلس انقرضت عام ٤٠٧ وتلتها دولة بني حمود لمدة سبع سنين إلى أن نسخ ابن تاشفين ملك الطوائف) ليبدأ عصر ملوك الطوائف إلى عام ٤٨٤ والذي تجاوز عدد ملوكه ٢٠ ملكاً، وجاء المرابطون عام ٤٨٣ ثم سقطوا وعاد ملوك الطوائف بعدد ما في الأندلس من مدن! ثم دخل الموحدون الأندلس بانتصارهم في موقعة الأرك عام ٥٩١، وخرج الموحدون بعد موقعة العُقاب، وأعلن ابن هود نفسه حاكماً لأكثر بلاد الجنوب، وبموته

انتقل حكم الأندلس إلى بني نصر (بني الأحمر) آخر ملوك الطوائف في الأندلس عام ٦٣٦ (من أمثلة ترك النصرة بسبب الخلاف أنه في عام ٧١٨ حاصر الطاغية "بترة بن سانجة" غرناطة فبعث أهل الأندلس صريخهم إلى السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني فقدم عليه وفدهم من وجوه الأندلس وصلحائها يستصرخونه فلم يجبهم وأخفق سعيهم ورجعوا منكسرين وطال مقام الفرنجة على غرناطة وطمعوا في التهامها حتى نفّس الله تعالى عن مخنقة المسلمين ودافع بقدرته عنهم في وقعة كانت من أغرب الوقائع بقيادة عثمان بن أبي العلاء الذي كان يتولى مشيخة الغزاة في الأندلس فانهزم جمع الطاغية وأسرت زوجه وأولاده وبلغ السبي سبعة آلاف نفس وقتلى العدو خمسين ألفاً وكان من بينهم سبعة من ملوك الفرنج الذين شاركوا في الحصار! فانظر هذا الخبر المُعْجِب في الاستقصا ١٠٩/٣/١.

- وكان أهل الأندلس من قبل في سنة ٦٧٣ قد استنصروا بالسلطان يعقوب بن عبد الحق المريني وهو والد السلطان أبي سعيد المذكور فنصرهم وجاز إلى الأندلس برسم الجهاد مراراً. وسنأتي على ذكر أمثلة أخرى عند الكلام على ذم الخلاف -إن شاء الله-.

- فليستمع ملوك الطوائف اليوم! وليتعظ الناصح ويتدبر العاقل في حال هؤلاء الذين كانوا لا يعين بعضهم بعضاً (وهكذا وقع أيام الحملات الصليبية التي تسمى استعماراً! قبل نحو قرنين من الزمان لم تكن أمة من الأمم تحرك ساكناً لما يصيب أمة أخرى، فلا مسلمو الهند والشام يحركهم جنود الإنجليز الذين يضربون في أرض مصر ذهاباً وإياباً، ولا أهل مصر يحركهم ما يجري في بلاد المغرب، ولا المغربي يأبه لما يقع من سفك للدماء في بلاد المشرق، ولا بما يحل بها من المصائب والرزايا! وذكر جمال الدين الأفغاني في الخاطرات ص١٩٥ أن أهل بلوشستان كانوا يرون حركات الإنجليز وعبثهم في أفغانستان وينظرون إلى ذلك ولا يجيش لهم جأش ولا تبدو لهم غرة -كذا في المصدر ولعلها غيرة- على إخوانهم، والأفغانيون كانوا يشاهدون تدخل الإنجليز في بلاد فارس ولا يضجرون ولا يتململون وكلاهما يعلمان ما في الهند من ظلم وجور وفتك وسلب ولا يتحركون!) [عن كتاب الحرية أو الطوفان لحاكم المطيري ص٢٦١]، وماذا صنع الله بهم بعد ذلك جزاءً وفاقاً، فمن عام ٦٣٦ إلى عام ٦٦٨ استولى "فرديناند الثالث" ملك قشتالة النصراني على بلنسية وقرطبة ومرسية وأشبيليا، وحصروا المسلمين في غرناطة! وغرناطة هذه صمدت أمام الصليبيين قرنين ونصف قرن من الزمان -فتأمل واعتبر ولا تكن من الغافلين- لأسباب:

١- انحياز شجعان المسلمين إليها بعد سقوط المدن الأخرى كما وقع للمسلمين في الشام في الحملة الصليبية الأولى حيث انحاز كثير من مقاتلة المسلمين وشجعانهم إلى عسقلان وبعد سقوطها إلى الإسكندرية فكان ذلك من أسباب المحافظة على المدينتين.

٢- أميرها محمد بن يوسف بن نصر كان عربياً من بني نصر حازماً عادلاً سخياً كريم الخلق فالتف الناس حوله وأحبوه.

٣- انحياز كثير من أصحاب الكفاءات وذوي الخبرات من العلماء من المدن التي سقطت إلى غرناطة حيث عملوا على تقدم الصناعات وزيادة موارد الدولة.

٤- المساعدات والمعونة والنصرة من دولة بني مرين؛ فتأمل في ثمرة هذا التعاون (حفظت غرناطة قرنين ونصف قرن).

٥- موقع المدينة الحصين.

ثم تأمل أيها المحب في أسباب سقوطها بعد ذلك فإن تجارب المتقدمين مرايا المتأخرين:

أ. انغماس الدولة في الترف والنعيم، وانحطاط هممهم عن همم أسلافهم، وغفلتهم عن عدوهم المتربص بهم لانشغالهم بما بينهم من المنافسات والخلافات.

ب. الصراعات الداخلية بين الأفراد على الملك والرئاسة.

ج. سقوط دولة بني مرين في المغرب، الدولة الحامية لظهور المسلمين في الأندلس.

د. اتحاد مملكتي أراغون وقشتالة حين تزوج (فرديناند) ملك أراغون من (إيزابيلا) ملكة قشتالة، وكان هدف هذه الوحدة القضاء على دولة بني الأحمر وتصفية الإسلام من الأندلس. فيا لله. ويا للمسلمين.

الثالثة: تعرض المسلمون خلال تاريخهم الطويل إلى هجمات متعاقبة تعاقب أمواج البحر، موجة إثر موجة من أمم الكفر على وجه الأرض من العرب والروم والفرس والتتار والمغول والترك والبربر و(الاستعمار) القديم والجديد وحلفائه من اليهود ومع ما لحقه من الخسائر في كثير من الأحيان إلا أن هذه المحن كثيراً ما كانت سبباً لرجوع المسلم إلى قيمه الحضارية بل وتمسك المجتمع المسلم بأصوله ومبادئه وتماسكه أيضاً بل كثيراً ما خلفت الغزوات الخارجية الحركات الجهادية والمسلم المجاهد كرد فعل إيجابي على غياب الدولة والحضارة، وهذا على عكس الحضارات الأخرى التي يقابل فيها تدهور الدولة وانهيارها تفسخ الفرد وانحلاله، وهذا من أعظم الأدلة على الفرق المبين بين حضارة الإسلام وغيرها من الحضارات، وأن حضارة الإسلام التي تستمد تعاليمها ومقومات بقائها وانطلاقتها من الوحيين الشريفين هي الحضارة المؤهلة للبقاء وما سواها ليس لها سوى الزوال والفناء [انظر كتاب: حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي – عماد الدين خليل ص٧٨]، وأخرى جديرة بالاهتمام حَرِيَّةٌ بالنظر – أزيدك بها من الشعر بيتاً– وهي أنه حتى (الحركات الصوفية) التي كثيراً ما كانت غائبة عن ميادين الحياة دفع الغزو الخارجي الكثير منها إلى جهاده ومقاومته، كما وقع زمن الحروب الصليبية وزمن السلطان محمود الغزنوي حيث احتاج السلطان إلى مشاركتهم في غزواته حيث كان الكثير من عامة المسلمين في الهند قبل إسلامهم يتبعون صنفاً من الفلاسفة رسخت فيهم أفكارهم واختلطت روح تلك الفلسفة بدمائهم فدخلوا الإسلام وتسربت معهم تلك الروح ونشأ بسببها في المسلمين الصوفية الإشراقيون وقدروا على ذهنية الهنود وصاروا يبعثون جماعات منهم سراً وجهراً إلى بلاد الهند حتى انتشروا وذاع مذهبهم واحتاج السلطان إلى مشاركتهم فكان أكابر شيوخ الطريقة يشاركون الغزاة في الجهاد لأن أعمال الجماعات السرية لا تنتظم إلا بهم، فقدم الشيخ محمد بن أحمد الجشتي الذي

كان في السبعين من عمره في غزوة (السُّوْمَنات) وكان إماماً للطريقة الجشتية توفي سنة ٤١١، كما كان لأبي الحسن الخرقاني أعمال في جهاد السلطان أيضاً [التمهيد للسندي ٣٠٢ عن النغمات الفارسية ص٢٩٨].

- ووقع نحو ذلك أيضاً من نحو أربعة قرون أيام العدوان الصليبي الأسباني والبرتغالي على بلاد شمال المغرب العربي شارك في جهاده بعض شيوخ الصوفية وجماعات من أتباعهم، وهكذا وقع أيام الهجمة الغربية على بلاد المسلمين في بداية هذا القرن في أفريقية وفي جنوب شرق آسيا!

الرابعة: التخذيل بين العدو وإغراء العداوة والبغضاء بين صفوفه وأحزابه شرعة ربانية وهدي نبوي! كما أنه أصل من أصول الخديعة في الحرب المشار إليها بقوله ﷺ: "الحرب خدعة"! ألا ترى قوله تعالى: "فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ" كيف نبه سبحانه على هذا؟! جعل النصارى فرقاً بينها حرب شعواء كما حصل في أوروبا فاقتتلوا دهوراً ودهوراً وأفنى بعضهم بعضاً أمماً وأجيالاً لأجل الدين والعقائد والملك والسلطان حيث كان منهم فرق شتى: نسطورية ويعقوبية وملكانية وفرق أخرى كالبروتستانت والأرثوذكس اللتين ظهرتا بعد نزول القرآن، ومنهم من ينكر وجود المسيح، ومنهم من يرى أن هذه روايات وأباطيل! وبعضهم يعتقد أن الإنجيل لا يمكن أن يكون فيه خطأ كطائفة كنيسة التجمعات الإلهية وهي إحدى الطوائف النصرانية التي تطورت على إثر حركة إحياء جرت خلال بدايات القرن العشرين! ومثل هذه الثغرات والمنافذ في عدونا كثيرة لو انبعثت الهمم وتحررت الإرادات وانطلقت العقول من عقالات الأهواء وقيود وأغلال الخلافات التي تتبعثر بها الكثير من الجهود دون فائدة مرجوة! وهاكَ الإشارة إلى بعض هذه الثغرات على سبيل المثال لا الحصر:

- الصراع على عرش إنجلترا بين أسرة "يورك" وأسرة "لانكستر" والتي وقعت بسببه معركة عام ١٤٨٥ في (بوزدرث فيلد) في (ليستر شاير) حيث كان ريتشارد الثالث مكروهاً من شعبه والكثير من نبلائه، فاتخذ "هنري تيودور" قراراً بمقاتلته والتقيا في المعركة، ولقي الأول ومعظم أهل بيته مصرعهم، واعتلى (هنري تيودور) العرش وتوِّج باسم (هنري السابع) [الموسوعة العربية ٢٦٨/٥].

- حرب خلافة العرش الأسباني والتي انتهت بنهاية معاهدة (أوترخت) سنة ١٧١٣ وأسست توازن القوى الأوروبية، وبها كسبت بريطانيا المستعمرات الأسبانية في جبل طارق ومينوركا [المرجع السابق ٣١١/٣].

- معركة تَاوْتَنْ، وكانت معركة حاسمة في حرب الوردتين في أوروبا وقعت سنة (١٤٦١) بعد وفاة (ريتشارد يورك) نصب ابنه (إدوارد) نفسه ملكاً لانجلترا على الرغم من وجود (الملك هنري والملكة مارجريت) وجرت بين الفريقين معارك انتهت بسحق جيش (لانكستر) وتحقيق النصر لصالح (إدوارد) بعد أن لحقت به تعزيزات حربية قادها دوق (نورفوك) [المرجع السابق ٤٢/٦].

- حرب المائة عام التي كانت بين إنجلترا وفرنسا، في الوقت الذي كانت فيه الصراعات الداخلية تمزق فرنسا خاصةً في عهد تشارلز الخامس (١٣٣٧-١٣٨٠) والذي أنشأ جيشاً وبحرية وسيطر على النبلاء العنيدين

واستأنف الحرب مع إنجلترا ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً، وفي عهد تشارل السابع (١٤٠٣-١٤٦١) والذي وضعه المؤرخون كواحد من أخطر المخلوقات -رفض الفرنسيون ادعاءات الإنجليز ومطالبهم بعرش فرنسا وأراضيها! [المرجع السابق ٦/٣٠٧].

- الحرب الأهلية في إنجلترا حتى أصبح "تشارلز الأول" (١٦٠٠-١٦٤٩) ملكاً عام ١٦٢٥ وحكم بدون برلمان وحاول إجبار الاسكتلنديين على استخدام شعائر إنجليزية في العبادة لكنهم ثاروا في علم ١٦٣٩ مما اضطره إلى إنشاء برلمان عقد آخر جلسة له عام ١٦٦٠، وحاول القبض على خمسة قادة من البرلمان فاندلعت الحرب الأهلية بين الملك من جهة والذي حظي بتأييد طبقة النبلاء والأغنياء ورجال الدين المسيحي بينما ساند التطهيريون وطبقة التجار البرلمان، وكسب هؤلاء الأخيرون معارك هامة في (مارستون مور عام ١٦٤٤م، ونازبي عام ١٦٤٥م) وهرب على إثرها الملك إلى اسكتلندا وانتهت الحرب عام ١٦٤٦. لكن الاسكتلنديين سلموا الملك إلى البرلمان وقبض الجيش على الملك لكنه هرب مرة أخرى وعادت الحرب الأهلية من جديد عام ١٦٤٨ واستمرت بضعة أشهر انتهت بالقبض على الملك والحكم عليه بالخيانة العظمى وقطع رأسه عام ١٦٤٩.

- الحرب والصراعات بين إنجلترا من جهة وبولندا والدنمارك من جهة أخرى في عهد (تشارلز العاشر) (١٦٢٢-١٦٦٠) حيث أجبر الدنماركيين على التخلي عن أقاليمهم الجنوبية في السويد.

- في عام ١٧٠٠ قاد (تشارلز الثاني ١٦٨٢-١٧١٨) الجيوش السويدية ضد الدنمارك وبولندا وروسيا وهزمهم جميعاً، ثم قام بغزو روسيا! إلا أن بطرس الكبير هزمه عام ١٧٠٩م وهرب الملك إلى الدولة العثمانية وحاول الاستعانة بها في الحرب ضد الروس! لكن فشلت خطته وعاد إلى السويد عام ١٧١٤ واستأنف الحرب مع الدنمارك وروسيا وقتل في إحدى المعارك في النرويج [الموسوعة العربية ٦/٣٠٨].

- وكالصراع بين أسبانيا وتشيلي التي بقيت تحت الاستعمار الأسباني من عام ١٥٣٣ واستمر نحو ثلاثة قرون حاولت الكنيسة الكاثوليكية خلالها تنصير اليهود في تشيلي وبسط سلطتها على شئون التعليم وامتلاك اقطاعيات شاسعة حتى كان عام ١٨٠٨م وأحكم نابليون بونابرت قبضته على أسبانيا وأطاح بالملك فرديناند السابع وتوج أخاه جوزيف بونابرت ملكاً على أسبانيا، ثم بدأت حركة الاستقلال في تشيلي واشتعلت النزاعات في داخلها بعد تكوين حكومة مستقلة عام ١٨١١ دخلت على إثرها القوات الأسبانية الموالية لفرديناند تشيلي واستعادت السيطرة عليها عام ١٨١٤ مما حمل "كاريرا" و"أوهيجنز" على الفرار إلى الأرجنتين وعادا مع اللواء سان مارتين وقادا معركة ضد الأسبان انتهت بالانتصار عليهم نهائياً في معركة نهر مايبو عام ١٨١٨م [المصدر السابق ٦/٣٧٠].

ومثل هذا فيهم كثير جداً من النزاعات الأممية والعرقية والثقافية والاجتماعية والدينية، وإلى يومنا هذا؛ بل إلى قيام الساعة كما قال تعالى: "فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ... الآية) شتت الله شملهم وفرّق جمعهم،

وهكذا الشأن في اليهود فإنهم لا يقلون عن النصارى فرقة وشتاتاً بل هم أكثر منهم ولابدَّ تقطعاً واختلافاً كما قال الله تعالى: "تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى"، وهاك صوراً من الصراعات الدائرة بينهم اليوم:

١- صراع اليهودي الشرقي (السفارديم) ضد اليهودي الأوروبي (الإشكنازيم).

٢- صراع اليهودي الأوروبي الشرقي ضد اليهودي الأوروبي الغربي.

٣- صراع اليهودي المتدين ضد اليهودي العلماني.

٤- صراع اليهودي الذي ولد في إسرائيل وعاش فيها ضد اليهودي المهاجر الجديد الذي أتى إليها بعد قيام الدولة!

٥- صراع اليمين الإسرائيلي ضد اليسار الإسرائيلي.

٦- صراع طبقة الأثرياء اليهود ضد طبقة المحرومين منهم.

٧- صراع اليهود العرب ضد اليهود الآخرين.

- وأما الصراع داخل الحركات الدينية الإسرائيلية من جهة وبين الدينية والعلمانية من جهة أخرى، فلولا خشية الملالة وحذر السآمة أن تصيب القارئ لذكرنا من هذا العجب العجاب فنكتفي هنا بالإشارة فحسب:

١- الأحزاب الصهيونية الأرثوذكسية تكون منها بعد قيام دولة اليهود وبعد عام ١٩٦٧ خاصة:

أ. حزب "المزراحي" وحزب "العامل المزراحي" وظهرا قبل ولادة الدولة.

ب. الحزب الديني القومي "مفدال" ثم تقسم هذا إلى إحدى عشرة كتلة.

ج. حزب "تامي" قائمة تقاليد إسرائيل" وأبرز أفكار هذا الحزب والذي قبله ألا تقوم بين البحر ونهر الأردن إلا دولة واحدة هي دولة إسرائيل. واعتبار الجولان جزءاً منها.

د. كتلة موراشا (التراث) التي انشقت عن المفدال وهي من أكثر الحركات غلواً.

هـ حزب "ميماد" (معسكر الوسط الديني) أو اليهودية العقلانية.

٢- الأحزاب الدينية "المسيحية" المعارضة للصهيونية (وكل هذه الاتجاهات المذكورة على تباين مشاربها وأفكارها يجمعها العداء (لدولة إسرائيل العلمانية) وتكفيرها...!

٣- الأحزاب الدينية "المسيحية" الأشكنازية: ومن أشهرها حزب أغودات إسرائيل، وهي منظمة عالمية دينية وسياسية لليهود المتشددين مبناها الأساس حل قضايا اليهود جميعهم وفق روح التوراة! وتأسس هذا الحزب في بولندا عام ١٩١٢.

٤- القوى الدينية "الحريدية" غير الحزبية المعارضة للصهيونية، وهي جماعات تعادي الصهيونية وتكفّر دولة اليهود..! وتعيش في عزلة داخل المجتمع الإسرائيلي وهي طوائف أربع: الطائفة الحسيدية، والطائفة الحريدية، وطائفة "سماطر" الحسيدية، وجماعة "أنطوري كرتا" أهـ [من كتاب إسرائيل وهويتها الممزقة لـ"عبد الله عبد الدائم"].

- ليت شعري ماذا يرومون بما يصنعون؟! وإلى أي غاية يهدفون؟! يسدِّدون ويرمون، ويجرحون ويثلبون، وأمم تلوها أمم على آثارهم يُهرعون!

- أيرومون صد الناس عما افترضه الله تعالى عليهم من رد عدوان الكافر الأثيم الصائل على الدنيا والدين؟!

- أم أقلق مضاجعهم الحرص على صلاح أحوال المجاهدين النافرين وتهذيب أخلاقهم وصونهم عما يشينهم والأخذ بأيديهم عوناً لهم على القيام بتكاليف الجهاد وإنقاذ البلاد والعباد؟!

- أما الأول فإنَّني والله أغالب النفس وأنازعها في تكذيبه وردِّه، وتأبى صنائعهم – صنائع السوء– إلا أن تشهد عليهم بما برَّأتهم منه ونأيْتُ بهم عنه:

- فالتملق للغرب والتباكي على مصالحه ومصالح أمنه في بيان "التعايش"[٣].

- فتأمل –يا رعاك الله– وانفُذْ ببصيرتك الربانية على رِسْلك حتى تنيخ أعيار اللؤم هؤلاء في سوح الجهاد مخذِّلاً بينهم ما استطعت فإن هذا من الجهاد الذي أغفلناه نحن وقد علَّمه النبي ﷺ (نعيم بن مسعود ﷺ) يوم الأحزاب وقال له: "خذِّل عنا ما استطعت"، وليكن لك فيما يصنع العدو عبرة فهذه دول (أوروبا) على ما بينها من التمزق التاريخي يجمعها (اتحاد) واحد مع أمم الأرض الكافرة الأخرى من اليهود وغيرهم على حرب الإسلام وأهله، (مع أنهم اثنتا عشرة لغة مختلفة مع عشرات الثقافات والقوميات المتباينة بل المتباعدة أحياناً، وتاريخ يعج بأنواع النزاعات والحروب ولم يمنعهم هذا رغم تباين السياسات والمصالح من الاجتماع على حد أدنى من الأهداف المشتركة والتعاون طلباً لاجتماع الكلمة وقوة الشوكة! فيا مسلمون: ألا تعتبرون؟!) وهم منذ أزمان يفعلون هذا بالمسلمين يؤججون بينهم نيران الفتن وينفخون في كير العداوات والإحن حتى القديم منها كما فعل الحكم البريطاني في فلسطين واستغل عدم تماسك المجتمع الفلسطيني وتشرذم قيادته والخلافات العشائرية في سبيل تحرير سياساته ومنها سياسة دعم المشروع الصهيوني فعمل على إحياء صراعات بين العشائر كالصراع بين الحسينيين والنشاشيبيين أيام "الانتداب"! والذي لم يكن إلا استمراراً وتأجيجاً لصراع القيسية واليمانية الذي انطلقت شرارته عقب الفتح الإسلامي لبلاد الشام بزمن يسير! [أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني ص٢٤ لعادل منَّاع].

(٣) في ٢٠٠٢/٢/١٦ وجه ستون مثقفاً أمريكياً بياناً إلى العالم الإسلامي يدور حول أحداث ١١ أيلول/سبتمبر وما تلاها تحت عنوان "من أجل ماذا نحارب"، وفي ٢٠٠٢/٢/٢٥ أعلن رجل الدين الأمريكي..! الشهير "بات

- والدعوة إلى استئصال جذور "الإرهاب" والدعوة إلى السلام العادل[4].
- وجملة من الاصطلاحات الملفقة المختلقة المكسوة رداء الشرع (انظر ضمن مؤامرات المستشرقين على الإسلام فصلاً بعنوان "تقريب الاصطلاحات الشرعية" تراه في سلسلة هذه المقالات -إن شاء الله تعالى-):
- مشاركة الغرب الشعور والموقف في ضرب الأمن المدني في العالم[5].
- مخاطبة النصارى بأهل العلم والفكر[6].

روبرتسون" أنَّ المسلمين لا يريدون التعايش بل يريدون الهيمنة والتدمير، وكتب مثقفو ! العرب في جواب ذلك "بيان التعايش" -وإن شئت فقل "بيان الخبز" بعنوان: "على أي أساس نتعايش"!

(٤) الإرهاب، العنف، التطرف، "الراديكالية" وتعني التطرف أيضاً ألفاظ تجري على ألسنة قادة الغرب مرادفة للإسلام (الذي يرفضه الغرب لا الإسلام المشوَّه الذي يريده)، فليت شعري هل يريد هؤلاء نفس المعنى أم معنى آخر سواه وهو كما قيل في بطن الشاعر؟! والعجب أنَّ هذا التمرغ كله في أوحال الذلة والمهانة لم يزدهم إلا ذلة ومهانة ولم يزد الغرب إلا علوّاً ونفوراً، وقارن بين دعوة هؤلاء المثقفين العرب! وفيهم مشايخ طبعاً (ولا تهمز مشايخ فإن همز المشـايخ لا يجوز) إلى السلام العادل! وبين أقوال قادة الغرب الفوّاحة حقداً وكراهة للإسلام وأهله كقول رئيس الوزراء الإيطالي السابق "سيلفيو برليسكوني" بأن الحضارة الغربية ستغزو كل الحضارات الأخرى وأنها متفوقة على الحضارة الإسلامية بما فيها الإسلام! (وسيقول المخلفون: اعتذر في ٢/١٠/٢٠٠١)، وكقول رجل الدين الأمريكي الصليبي (فرانكلين جراهام) في ١٨/١١/٢٠٠١: إن الإسلام يهاجم الغرب، وإن إله الإسلام ليس هو إله المسيحيين، وإنَّ الله هو إله شرير وقاسٍ جداً"، ومثل هذا كثير من الطعن والاستهزاء بالله وبرسوله وبالمؤمنين، ومن آخر ذلك تصريحات جُعل الفاتيكان "بنديكت السادس عشر" التي تطاول فيها على مقام الإسلام ومقام نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه وذلك في ١٩ شعبان ١٤٢٧، وإنما ذكرنا منها هنا ما كان زمن (البيان الخبزي) المذكور أو قبله بقليل ليعتبر الناظر، وليحمد الله تعالى أهل الجهاد على ما وفقهم الله إليه من العزة والكرامة الذين يصدق فيهم قول الشمّاخ:

أبينا فلا نعطي مليكا ظلامةً ولا سوقةً إلا الوشيج المقوّما

وأين من تعلو هامة همته الثريا في طلب المكارم ممن يضرَّسُ بالأنياب ويوطأ بالمناسم، ولن يلحق الفرس الحمار الموكفُ.

(٥) والعبارة خارجة مخرج العموم: "فسيشاركونهم أيضاً الشعور والموقف في ضرب أمن المدنيين المسلمين في فلسطين!

- خيارات الأفراد والدوائر[٧].
- الصراع اللاإنساني[٨]! وكل هذا في البيان المذكور.
- نفي مشروعية المشاركة في دفع العدو الصائل على المسلمين في العراق على الإطلاق، وحض الآباء على منع الأبناء من ذلك والاستعانة عليهم بالسلطان[٩].
- أيها الرئيس أنصحكم وأخوفكم بالله أن تقفوا وتكفوا عن العدوان وتتعاملوا مع القضية بعدل وأناة وسوف تجدوننا معكم بلا تحفظ![١٠]

- أهذا هو النهج الذي يريدون تربية الأمة عليه؟! الخضوع والذلة والمهانة والاستكانة والضعف والخور، و..، و..، و.... إلخ، والصفع على القفا..؟!

- أهذا هو تهذيب الأخلاق الذي يتشدق به مهذبوا الأخلاق هؤلاء؟!

- أهذا هو الحد الفيصل من سمو الأخلاق الذي لا يجوز للأمة أن تدفع العدو الصائل حتى تبلغه؟!

- أهذا هو الذي لأجله يفتون في عضد المجاهدين وينبشون عن معايبهم ويتتبعون مثالبهم؟! ومن العنه رياضة الهرم.

---

(٦) ويقعون في المجاهدين بسيل من الشتائم يربو على سيل العرم! وهم لو وقعوا في ضحضاح معروف المجاهدين لغرقوا، لو كانوا يفقهون.

(٧) هذا من بذل الوجه والنصح للغرب الصليبي أن لا ينساق وراء ما يهدف إليه المجاهدون ولا أن تستفزه أعمالهم فهم شرذمة قليلة لا تمثل أمة ولا منهجاً، ولا يراعون أخلاقاً ولا حقاً، دافعهم الكبت والقلق والحرمان! فليهن الناقمين ما تحملوا وعند الله تجتمع الخصوم.

(٨) مصطلح دخيل لا عهد للإسلام وأمة الإسلام به، فهلا حسرت اللثام وأفصحت عن المراد ليستبين القبيح من المليح؟!

(٩) في لقاء مع أحد منظريهم في جريدة عكاظ العدد (١٤٣٢) بتاريخ ١٤٢٦/٤/١١.

(١٠) تأمل بلا تحفظ! فلا من الله يستحون ولا بالمعصية يستترون، وهذا خطاب للطاغية الصليبي الحاقد "بوش" وليس لأمير من أمراء المؤمنين! ولو عكس الأمر فجعل الخطاب لأفناد المجاهدين لبرئ وسلم، لكنه جرى على ما قيل: "جَوْر التُّرك ولا عدل العرب" (يروى على أنه حديث مرفوع، وهو كذب موضوع) – الأسرار المرفوعة لعلي القاري ١٧٣، وكشف الخفاء للعجلوني ٤٤/١، والبدر المنير للشعراني ١٤٨، وقال السخاوي: كلام ساقط.

- وأما الثاني: فمن رام الإصلاح تقدم الصف وقام مقام القدوة والأسوة كما حكى الله ﷻ عن نبيه شعيب عليه السلام: " وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ "[11]: أما التخلف هناك وراء الأكمات والقذف بسهام الجرح من مكان بعيد فصنيع من يُكذِّب قوله فعله أصلحه الله!

- واعلم أنه كثيراً ما تختلط دعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحظ النفس والهوى، فكم من منكر لحقٍّ لما يخشاه من تبعة القيام به وتحمل مشاق تكاليفه، فيلبسه ثوب الإنكار طلباً للمصالح ودفعاً للمفاسد -زعم- ويفتش له عن كل شاردة وواردة وشاذة وفاذة، يشوه بها واضح صورته، ويصرف بها الناس عنه، حتى يخيل للناظر أنه أصاب من الحق لبه، وأدرك ما لم يدركه الأولون فدل عليه ونبَّه، وإلا فمن ذا الذي يعتريه الشك والشبهة في أن الصليبيين أعداء الدين صائلون على بلاد المسلمين منذ عشرات السنين بل على التحقيق منذ مئات السنين[12]، وأن

---

(١١) سورة هود ٨٨.

(١٢) إن التاريخ يشهد على أن الغزو الصليبي لبلاد المسلمين لم يتوقف في يوم من الأيام وإلى يومنا هذا – إلا في أذهان المغفلين من أبناء أمتنا، وإنما الذي تغير في الحقب الأخيرة تعدد أجنحة المكر وتنوع أهداف الغزو، فالأغراض المحركة للحملات الصليبية الأولى كانت ثلاثة: دينية وسياسية واقتصادية، ولقد اتسمت في جميع مراحلها بانعدام القيم الأخلاقية بل والإنسانية، دع عنك الحقد الدفين على الإسلام ونبيه ﷺ والمؤمنين فإنه روح تلك الحرب ومحركها الأول، وكان البابا (أوربان الثالث) قد ألقى خطاباً في مدينة (كليرمون فران) في فرنسا سنة ٤٨٨ استجابة لنداء (ألكسيس كومن) إمبراطور بيزنطا الذي طالبه بإعلان الحرب على السلاجقة الأتراك؛ بل على المسلمين واسترداد بيت المقدس من أيديهم، وعلى إثر هذا انطلقت سبع حملات من الحروب الصليبية من عام ٤٩١-٦٤٧هـ وفي الحملة الأولى قصد الصليبيون الديار المقدسة وفلسطين سنة ٤٩١، ٤٩٢ وأبادوا مدناً بكاملها، كما في الكامل لابن الأثير ١٩/٩، وذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى بن القلانسي ص١٣٦ ومن ذلك مدينة حيفا ومدينة بيروت أبادوا سكانهما إبادة تامة سنة ٤٩٣ وأبادوا الذكور من سكان مدينة قيسارية، وقتلوا في القدس ما بين أربعين وسبعين ألفاً سنة ٤٩٢ بل قتلوا فيها عائلات بأكملها ليظفروا ببيوت المدينة وكنوزها من دون أهلها كما ذكر ذلك مؤرخو النصارى -وشهد شاهد من أهلها، من أمثال (وليم الصوري في كتابه " **A History of Deeds done beyond the sea**" ط جامعة كولومبيا سنة ١٩٤٣، وكما ذكرت المؤرخة الألمانية (زري أولدنبورج) في كتابها عن الحروب الصليبية: "إن المذبحة التي أقدم عليها الصليبيون في اجتياحهم القدس تعدُّ في عداد أكبر جرائم التاريخ"، وأما وحشية التنكيل والتعذيب فقد ذكر (ألبرت الإيكسي) أن أربعين من فرسان

(غودفري بويون) أول ملوك اللاتين وهو أول زعيم للمملكة الصليبية في القدس (قتل سنة ١١٠٠م بسهم أثناء توجهه لحصار عكا) باغتوا سنة ٤٩٣ الآلاف من سكان وأهالي "أرصوف" من العاملين في الحقول واختاروا منهم ٥٠٠ مثلوا بهم وجدعوا أنوفهم وقطعوا أيديهم وأرجلهم حتى أثاروا بذلك الهلع والفزع في سكان البلاد، ففارق بعض البلاد جميع سكانها حتى لم يبق للحياة أثر فيها كما وقع في يافا والرملة وبيسان وطبريا [انظر كتاب القاضي الفاضل ص٤ فما بعدها].

- وهكذا وقع للمسلمين في الأندلس لما نزل الصليبيون بساحتهم وشرطوا على من أراد الإقامة من المسلمين أو الرحيل منهم ٥٥ شرطاً ثم غدروا بهم وخانوهم وأحرقوا مصاحفهم وألقوها في النجاسات وغير ذلك مما يندى له الجبين كما ستراه مفصلاً إن شاء الله.

- وكانت هذه الحملات وحتى التي باءت منها بالفشل كالحملة الثانية سنة ٥٣٩ والثالثة سنة ٥٨٣ وهي سنة هزيمتهم في حطين، والرابعة سنة ٥٩٥ والخامسة سنة ٦١٤ -جميعها تهدف إلى استبدال أقوام بأقوام ومقدسات بمقدسات وإفراغ البلاد من أهلها وإحلال سكان أوروبا محلهم إذ كانوا يرون أن الأرض المقدسة لن تخلص لهم إلا إذا غيروا طبيعتها السكانية وأحلوا قومهم محل أهلها [انظر كتاب القاضي الفاضل ص٤ وفيه النقل عن مراجع أجنبية].

- وكانت السياسات الأوروبية الغابيَّة إذ ذاك لا ترى أي فرصة للتعايش مع الغير ولا التكيف مع تعدد المبادئ والعقائد والحضارات، (وهو اللباس الذي تواري به الحملة الصليبية اليوم سوءتها) فلم يكن شيء سوى سفك الدماء والقتل والقهر والظلم ولم يقع شيء من التخفيف من الغلو في ذلك إلا لبعض مصالح الغزاة الصليبيين، حيث أن خطة استقدام السكان من أوروبا لم تحقق الكفاية المطلوبة لسد حاجات الزراعة والتجارة والصناعة وغيرها، مما هو قوام الحياة المدنية فأخذوا يحثون المزارعين وأصحاب المهن والتجار على البقاء أو العودة إلى الديار التي خرجوا منها! ولأن الحاجة ماسة إلى تمويل خزائن أمراء وملوك الغزاة عن طريق دافعي الضرائب والذين لم يكونوا إلا من المستضعفين من المسلمين.

- وبنهاية الحملة الصليبية السابعة سنة ٦٤٧هـ والتي أسر فيها الملك الفرنسي (لويس التاسع) مع جملة من أمرائه ثم فشل محاولته غزو مصر سنة ٦٦٩ وهلاكه إلى سخط الله وعذابه توقفت الحملات على مصر والشام وانشغل الصليبيون بحروبهم الداخلية حتى إذا ما سقطت القسطنطينية بأيدي الفاتحين العثمانيين سنة ٨٥٧ كان ذلك نذير الخطر الذي أيقظ أوروبا والتي كانت إلى ذلك الحين تتلفع بمروط الجهالة وتتخبط في متاهات الظلام، وحملها هذا الخطر الداهم على اختراق صفوف العالم الإسلامي لتكون (قرون الاختراق) الخمسة الماضية (الجذر الأساس) و(لحمة الأفعى) للحملة الصليبية التي نتصدى لها اليوم (بـأنيابها) المتباينة وأذرعتها المختلفة، لكن بوجهها المتمنم أيضاً كما ستراه عرياً مهتك الأستار بحول الله وقوته.

دفعهم من أعظم الواجبات على أمة المسلمين؟! فكانت دعوة الأمة إلى القيام بهذه الفريضة من أركان تهذيب الأخلاق الذي يتشدق به هؤلاء[13]! أما تزوير الحق والتلبيس على الخلق، وتسمية الذب عن الإسلام وأهله سوء خلق وظلماً وتعدياً، وجعل المعتدي الصليبي الأثيم مظلوماً مهضوم الحق فتلك والله شريعة الغاب وسنة الذئاب، وما أليق هؤلاء بقول القائل:

أرى نهيق الحمار يطربهم ... وينكرون الجواد إن صهلا[14]

ولأجل هذا عظم في الشرع تحذير العالم من الزلل والتمادي فيه فإن صلاح العالم صلاح الخليقة فإذا فسد فمن يصلحهم؟! كما روي عن عيسى عليه السلام أنه قال للحواريين: "يا ملح الأرض لا تفسدوا فإن الشيء إذا فسد لا يصلحه إلا الملح"[15].

---

(١٣) بل ويختلج في صدري أن هذه الشبهة وأمثالها أثر من آثار قرون الهزيمة الأخيرة التي تعاقبت على الأمة المسلمة، وإذا كان المؤرخون -رحمهم الله- يذكرون أن غزوة العُقاب التي محص الله فيها المسلمين بالأندلس وهزموا فيها في ١٥ صفر ٦٠٩ كانت سبباً لذهاب قوة المسلمين في المغرب والأندلس، وتكالب العدو بسببها على المسلمين وتمرس بهم، وهان عليه أمرهم وخشعت نفوسهم له، حتى استولى العدو الكافر على جل ثغور الأندلس وحصونها، وقد بقي أثر هذه الهزيمة فلم تنصر للمسلمين بعدها راية مع الفرنج، إلى أن تدارك الله رمق الأندلس بالسلطان المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق المريني فجال في العدو جولات في سنة ٦٧٣ حتى رأى أهل الأندلس أن قد ثأروا ليوم العُقاب ولله الحمد، فتأمل: إذا كانت هزيمة واحدة يتأخر بها حال الأمة وترسخ آثارها في نفوس أبنائها نحو سبعين عاماً ! ولا تزول هذه الآثار إلا بجهاد يمحو العار ويطوِّح بأمم الكفار، فكم من الجهد الذي نحتاج إلى بذله اليوم بعد مؤامرات وهزائم ونكبات لا يحصيها إلا الله تعالى؟! والله غالب على أمره [الاستقصا ١/٢/٢٠-٢٢٤، ٢٢٧، ٣٧/٣].

(١٤) وقارن بين حال هؤلاء المتعالين وحال الإمام الفقيه المجاهد شمس الإسلام أبي القاسم مخلوف بن علي المالكي المعروف بابن جاره، لما حاصر شاور الوزير الشيعي الفاطمي بمساعدة الملك أموري الصليبي الفرنجي صلاحَ الدين في الإسكندرية وطال الحصار حتى وقع التفاوض على الصلح وقعد شاور مع جماعة العلماء من أهل الإسكندرية يلومهم على ما فعلوه فقام ابن جاره وقال لشاور: **"نحن نقاتل كل من جاء تحت الصليب كائناً من كان"**، فقال الملك الفرنجي لشاور: وحق ديني لقد صدقك هذا الشيخ! وكان في الإسكندرية جماعات من علماء السنة الذين كان لهم دور كبير في الجهاد كأبي طاهر بن عوف الزهري ت ٥٨١ تلميذ أبي بكر الطرطوشي المالكي ت ٥٢٠، وكأبي طاهر السلفي ت ٥٧٦ رحمهم الله، حتى رد الله الفرنجة على أعقابهم خاسئين:

فسبحان من قسم الحظوظ ... فلا عتـاب ولا مـــــلامة

وفي جزء صفة المنافق (لجعفر بن محمد بن الحسن الفريابي) (ت ٣٠١) عن عمر ﷺ قال: "يهدم الإسلام زلة عالم وجدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون) (ج١ ص٥٤).

وفيه أيضاً عن معاذ بن جبل ﷺ: "وأنذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق" (ص٥٨).

وقال أبو حازم سلمة بن دينار: "ما من يوم تطلع عليه الشمس إلا ويقبل على طالب العلم هواه وعلمه ثم يتغالبان في صدره تغالب المتخاصمين، فإذا غلب علمه هواه كان يومه يوم غنم له، وإذا غلب هواه علمه كان يومه يوم خسران عليه".

وفي جزء السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقري الحافظ ٧٤٤/٣ عن أبي الدرداء ﷺ قال: "لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون، ومادام العالم يتكلم فيكم بعلمه فلا يخاف أحداً".

وفي التمهيد لابن عبد البر -رحمه الله- (٣٠٤/٢٤): وروى أبو جحيفة عن علي ﷺ أنه قال: (أول ما تغلبون عليه من دينكم الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بألسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه المعروف وينكر قلبه المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله) وأسنده بلفظ آخر عن علي موقوفاً في (٢٦٤/٢٣)

وروى أبو عمر أيضاً في كتاب فضل العلم بسنده عن مالك أنه قال: "بلغني أن العلمه يسألون يوم القيامة كما تسأل الأنبيه يعني عن تبليغ العلم".

- ومن أقوال الإمام الفقيه ابن حزم الأندلسي -رحمه الله- كما في ترجمته من سير أعلام النبلاء (٢٩١/١٢): "فمن طلب العلم للعمل كسره العلم وبكى على نفسه، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء والفخر والرياء تحامق واحتال وازدرى بالناس وأهلكه العجب ومقتته الأنفس "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا"[16].

---

(١٥) تهذيب الكمال١٥٠/٥، ونظم الشاعر المعنى فقال:

فاللح يصلح ما يخشى تغيره   فكيف باللح إن حلّت به الغِيَرُ؟!

(١٦) سورة الشمس ٩-١٠.

- وأعلى من ذلك وأجل في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، نذكر طرفاً منه في غير هذا الموضع إن شاء الله تعالى، ولأجل هذا أيضاً كان السكوت بعلم خيراً من النطق بالباطل، كما في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي المكي ص٢٩ في ترجمة سعيد بن سلام المغربي قال: الساكت بعلم أحمد من الناطق بجهل.

- ولأجل هذا كان الواجب على من عجز عن إزالة منكر أو منع وقوعه ورأى قادراً على ذلك أن يفرح به ويرضى بفعله وإن قدر على إعانته أعانه وإلا دعا له بالهداية والتوفيق كما قال العلامة أبو العز الحنفي شارح الطحاوية -رحمه الله-[١٧].

- والأصل في الشرع قيام المكلف بجميع التكاليف الشرعية التي أمر الشارع بها[١٨] إلا ما عجز عنه أو وقع التعارض بينه فيقدم منه الأهم فالأهم كما قرره علماؤنا رحمهم الله تفريعاً على قاعدة المصالح والمفاسد التي هي من كليات شرعنا الشريف، وإذا علم هذا فالجهاد لدفع العدو الصائل من أعظم فرائض الإسلام وتربية النفوس والعقول وتهذيب الأخلاق منه ما هو واجب ولاشك، فتحصَّل لدينا واجبان، والأخذ بهما حتم لازم، فأين التعارض بين الواجبين المذكورين حتى يترك الأول وينشغل الناس بالثاني؟! ولو فُرض التعارض فالمقدم هو الأول لأن تركه يفضي إلى فساد الدنيا والدين وتسلُّط العدو على أرض الإسلام فلا يبقى خَلقٌ ولا أخلاق كما يراه كل ذي عينين في العراق وأفغانستان وغيرها من بلاد المسلمين[١٩].

---

(١٧) ثم رأيت عبارته رحمه الله هكذا: "وإن كان العبد عاجزاً عن معرفة بعض ذلك أو العمل به فلا ينهى عما عجز عنه مما جاء به الرسول، بل حسبه أن يسقط عنه اللوم لعجزه عنه لكن عليه أن يفرح بقيام غيره به، ويرضى بذلك، ويود أن يكون قائماً به (شرح الطحاوية ٧٤، ٧٥).

(١٨) وفي شرح النووي على صحيح مسلم في باب الإيمان بالقدر والإذعان له في شرح حديث (المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف) قال: والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه، وذهاباً في طلبه، وأشدَّ عزيمة في الأمر بالمعروف والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى.

(١٩) فإن جادل في ذلك مجادل فأعْرِضْ عنه واذكر قول اللجلاج الحارثي:

إذا ما أهانَ امرؤ نفسه   فلا أكرم الله من يكرمه

- وتحصَّل لدينا أيضاً أن الطاعن على أهل الجهاد اليوم بهذا تارك للواجبين مقصرٌ في القيام بحقهما، واجب المباشرة لجهاد الدفع بالنفس، وواجب بذل العلم بالتربية وتهذيب الأخلاق لمن يرميهم بالخلو عن ذلك، فأراد هؤلاء أن يتخلصوا من واحدة فألزمناهم باثنتين ولله الحمد، وصدق فيهم قول القائل:

كخايضِ الوَحْلِ إذ طال العنادُ به　　　كلما قَلْقَلْته نَهْضَةً رَسَبَا

- والكمال في التربية وتهذيب الأخلاق على مراتب، وما من مرتبة إلا وفوقها مرتبة أشرف منها وأعلى حتى يبلغ ذلك مقام نبينا ﷺ الذي قال فيه ربنا ﷻ: "**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**"، فإن كان الجهاد -ومنه جهاد الدفع- يعطَّل ولا يجوز حتى يحصَّل الواجب من هذه المراتب فقد مضى ما فيه! وإن حدَّ فوق ذلك حداً ينتهي الناس إليه فيصير معه الجهاد واجباً أو جائزاً وإلا فلا فتحكم بلا دليل! ولا يبق إلا أن يقال: لا جهاد حتى يبلغ جميع الأمة منزلة النبي ﷺ ولا قائل به -ولله الحمد-.

- ثم إن علماءنا -رحمهم الله- قد اتفقوا على أن من أصول أهل السنة والجماعة القتال مع كل بر وفاجر ومعناه أن فشو المعاصي وظهورها ليس مانعاً من القتال والجهاد في سبيل الله، وأقوالهم في ذلك أشهر من أن تذكر في هذا الموضع، وحسبك منه ما قاله أبو بكر الرازي -رحمه الله- في قوله تعالى: "وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فإن قيل: هل يجوز الجهاد مع الفساق؟! قيل له: إنَّ كلّ واحد من المجاهدين فإنما يقوم بفرض نفسه فجائزٌ له أن يجاهد الكفار وإن كان أمير السرية وجنوده فساقاً، وسائر الآي الموجبة لفرض الجهاد لم يفرق بين فعله مع الفساق ومع العدول الصالحين، فالله تعالى لم يخص بفرض الجهاد العدول دون الفساق فإذا كان الفرض عليهم واحداً لم يختلف حكم الجهاد مع العدول ومع الفساق"[٢٠].

- نعم العناية بتربية النفوس وتهذيب الأخلاق أمرٌ لابد منه، وكلما كان حظُّ المرء منها أعظم كان جهاده على الوجه الأكمل، وكان أقربَ تحصيلاً لأسباب النصر، لكنَّ ذلك يتطلب

(٢٠) تفسير الرازي وعنه السندي في التمهيد ٣٢٤.

من العلماء البذل والتضحية ومشاركة الأبطال ميادين النزال خاصة في مثل حال أمتنا اليوم، ومن طلب عظيماً خاطر بعظيم، وبالمخض يبدو الزبد ويبين، أما القعود مع الخالفين ودعوة الأمة إلى القعود وأن تخلِّي بين العدو وبين ما يريد من ديار المسلمين بحجة الانشغال بالتربية والتهذيب فلا ولا كرامة، وما كلُّ من تقمَّص ثياب العلم فهو منهم:

وما كلُّ زهرٍ ينبت الرَّوضُ طيبٌ ولا كـلُّ كحْـلٍ للنواظـر إثمـدُ

- والمرء إنما يشرف بالعبودية لله تعالى، وما شرف العلم إلا لكونه وسيلةً لعبادة الله ﷻ على الوجه الذي يحب[21]، وها هي ميادين النزال وساحات مصارع الغطارفة الأبطال تشكو إلى الله تعالى نكول الناكلين وندرة العلماء العاملين، وليس يخفى هذا على أحد، وما يوم حليمة بسرٍ والله المستعان، فمن كان حافزه ومحرِّضه ودافعه إرادة الخير بالأمة فليتقدم ولينظر عند ذلك اقتداء الأمة وأهل الثغور به، وأنا ضامن له -إن شاء الله- أن يجد من ثمار الدعوة إلى الله وإصلاح القلوب وتهذيب النفوس[22] في مدة يسيرة ما لا يحصل له عشر معشاره إن قعد بين الخالفين، فإن عبادة الجهاد من أعون الأسباب له على ذلك، وكم رأينا من شباب المسلمين النافرين ممن صنعهم الله تعالى على عينه وحنكتهم التجارب والأيام وهذبتهم الخطوب والمحن من يصدق فيهم قول القائل:

تناهت علاءً والشباب رداؤها فما ظنكم بالفضل والرأس أشيب

- نعم، وفي بعض القلوب عيون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

- وكيف لا يكون الجهاد كذلك، وهو عبادة كما قيل:

قد التقى الدين والدنيا بساحتها كما التقى الكُحل في الأجفانِ والكَحَلُ

---

(٢١) وقد قيل: لو كان للعلم دون التقى شرفٌ لكان خـيرَ خلـقِ الله إبليسُ

(٢٢) في جزء العمر والشيب لابن أبي الدنيا (٥٩/١) عن محمد بن المغيرة قال: لما قدم ابن المبارك طرسوس فرأى هيئة أهلها بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟! قال: "بكيت على فناء عمري وضيعته"، قال: ونظر إلى الباب ذات يوم، والناس يزدحمون عليه فقال: حُقَّ لهم: سرور الأبد من ورائه.

- قال الإمام العلم الهمام أبو العباس النميري ابن تيمية -رحمه الله- في المجموع (٢٥/٣٥): "ولهذا كان أكثر الآيات والأحاديث النبوية الشريفة في الصلاة والجهاد، وكان النبي ﷺ يقول في عيادة المريض: (اللهم اشف عبدك يشهد لك صلاة وينكأ لك عدواً)[٢٣]، وقال ﷺ "رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله"[٢٤]، ولهذا جمع بينهما في مواضع من القرآن.

- وقال أيضاً في المجموع (٢٤٢/٢٨): (... ولهذا كان الجهاد سنام العمل، وانتظم سنام جميع الأحوال الشريفة، ففيه سنام المحبة كما في قوله تعالى: "فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ"، وفيه سنام التوكل وسنام الصبر، فإن المجاهد أحوج الناس إلى الصبر والتوكل، ولهذا قال تعالى: "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"[٢٥]، (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[٢٦]، ولهذا كان الصبر واليقين اللذان هما أصل التوكل يوجبان الإمامة في الدين، كما دل عليه قوله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا"[٢٧]، فجعل لمن جاهد فيه هداية جميع سبله تعالى، ولهذا قال الإمامان عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما: "إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل الثغور فإن الحق معهم، لأن الله يقول: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا"، وفي الجهاد أيضاً حقيقة الزهد في الحياة

الدنيا وفي الدار الدنيا، وفيه أيضاً حقيقة الإخلاص....) إلى آخر ما قاله -رحمه الله-.

---

(٢٣) رواه أبو داود وأحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢٤) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث معاذ بن جبل ﷺ

(٢٥) النحل ٤١-٤٢

(٢٦) الأعراف ١٢٨

(٢٧) العنكبوت ٦٩

- والمرء ما عاش بحاجة إلى تهذيب أخلاقه والرقي بها من رتبة إلى رتبة، وليس يتم له ذلك في مدة من العمر يستغني بها عما وراء ذلك، حتى قال بعض من سلف حضانة العلم عشرون وحضانة الأخلاق أربعون، ولا أعون له على ذلك بعد الله تعالى من مواطن التمحيص والاختبار وتعويد النفس على تحمل المشاق والأخطار، والاستهانة بالصعاب في طلب المعالي، وبذل كل نفيس لمصافحة النجوم العوالي، والجهاد ولله الحمد أجمع العبادات لهذا كله، وهؤلاء أصحاب النبي ﷺ المهاجرون الأولون سادة الأمة وعصابة الإسلام الذين رُبُّوا على عين النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً ومن معهم من الأنصار ﷺ لما خرجوا إلى بدر وقع لهم فيها من الدروس والمواعظ والعبر ما لم يقع لهم مثله من قبل، في شأن القافلة أولاً فإنهم أرادوا غير ذات الشوكة وأراد الله تعالى غير ذلك، ثم في شأن الأنفال لما اختلفوا فيه حتى قال قائلهم: "وساءت فيه أخلاقنا!" ثم يوم أحد لما كان منهم ما كان، وقال الله ﷻ لهم: "مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ!"، ويوم الخندق لما أشار بعضهم على النبي ﷺ بالبقاء في المدينة وبعضهم بالخروج إلى العدو، وفي غير ذلك من الوقائع والأيام والله ﷻ يبين لهم في ذلك كله ويعلمهم ويهديهم، والآيات تتنزل عليه صلوات الله وسلامه عليه فيطهر بها نفوسهم ويهذب أخلاقهم لما أراده بهم من الخير والكرامة.

وما أحسن ما قال أوس بن حجر في هذا المقام:

إذا الحرب حلت ساحة القوم أخرجت عيوب رجال يعجبونك في الأمن
وللحرب أقوام يحامون دونها وكم قد ترى من ذي رواء ولا يغني

- وقد قال ابن القيم -رحمه الله- في (زاد المهاجر ٧٦/١) بعد كلامه على قول الله تعالى: "فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ"[٢٨]: "فهذا وأمثاله من الأخلاق التي أدب الله بها رسوله.... وهذا لا يتم إلا بثلاثة أشياء:

---

٢٨ آل عمران ١٥٩

أحدها: أن يكون العود طيباً فإن كانت الطبيعة جافية غليظة يابسة عسُر عليها مزاولة ذلك علماً وإرادة وعملاً، بخلاف الطبيعة المنقادة اللينة السلسة القيـاد فإنها مستعدة، إنما تريد الحرث والبذر.

الثاني: أن تكون النفس قوية غالبة قاهرة لدواعي البطالة والغيِّ والهوى فإن هذه الأمور تنافي الكمال فإن لم تقْوَ النفس على قهرها وإلا لم تزل مغلوبة مقهورة.

الثالث: علم شافٍ بحقائق الأشيه وتنزيلها منازلها يميز بين الشحم والورم والزجاجة والجوهرة؛ فإذا اجتمعت فيه هذه الخصال الثلاث وساعده التوفيق فهم النسم الذين سبقت لهم من ربهم الحسنى وتمت لهم العناية. انتهى.

- قلت: ومن تأمل عبادة الجهاد وجدها محصلة للثلاثة المذكورة، والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

- وإذا علمت هذا فقد ذكر الإمام أبو إسحاق الشاطبي -رحمه الله- قاعدة في الموافقات يناسب إيرادها ها هنا وبها نختم هذا الفصل فقال: "كل تكملة من حيث هي تكملة شرط وهي أن لا يعود اعتبارها على الأصل بالإبطال فإن عاد اعتبارها على الأصل بالإبطال اعتبر الأصل ولا مزيد"، وتخريج مسألتنا على هذه القاعدة أن يقال: إن الجهاد أصلٌ من أصول الشرع إذ به قوام الدنيا والدين، والتربية وتهذيب الأخلاق مكمل له، فإن عاد اعتبار هذا على الجهاد بالإبطال ففي هذا ذهاب الدنيا والدين فوجب اعتبار الجهاد والقيام بفرضه ولا مزيد، وقد ذكر الفقهه -رحمهم الله تعالى- أحكاماً كثيرة معللة بالمنع من الإفضه إلى تعطيل الجهاد كما ستراه -إن شاء الله تعالى وبه وحده التوفيق-.

والحمد لله رب العالمين. ■

تنويه هام: نظراً للسياسة التي اتبعتها المجلة مؤخراً من فتح المجال للاخوة المجاهدين في الساحة وخارجها من إبداء آرائهم والتعبير عن أفكارهم، لذا لزم التنويه إلى أن المقالات المنشورة فيها تعبر أساساً عن آراء كاتبيها وقد لا تعبر -بالضرورة- عن الخط الذي انتهجته القاعدة لنفسها ولكننا احتراماً لحرية التعبير وتشجيعاً للمجاهدين نسجل ما كتبوه دونما حذف أو تعديل.

موضوع العــدد

العمليات الاستشـهادية ومعـادلة مـيزان القـوى

كتبه محمد سالم عبد الحليم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وخير خلقه أجمعين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد،

فالحياة من حولنا تمتلئ بالمتناقضات وما ينافي الفطرة القويمة والقلوب السليمة، وطغى فيها الجانب السيئ على حياة البشر فأصبحوا كالدواب السائمة؛ بل تعدوا مرحلة البهيمية إلى ما هو أحط منها فخرجوا عن كل القيم والمبادئ والأخلاقيات سواء منها السماوية العلوية أو الأرضية الوضعية.

لقد تعدى ظلم الإنسان لأخيه الإنسان كل الجرائم التي ارتكبت منذ آدم عليه السلام وحتى عهد قريب جداً خاصة مع صبغ المسألة بصبغة دينية تلمودية لتصب جام غضبها ووحشيتها على المسلمين -خاصة- والمستضعفين في الأرض -عامة- من مختلف الملل والنحل ولم يسلم أي منتمٍ لأي دين أو عقيدة أو طائفة من البشر من هذا الظلم.

كما لم يسلم منه صغير أو كبير، طفل أو شيخ هرم، طفلة أو امرأة عجوز؛ فلا ذنب لهم ولا جناية إلا أن قدرهم أن يوجدوا في مناطق تزخر بالمعادن أو المصادر الطبيعية كالوقود وغيره، أو أنهم يقفون حجر عثرة في طريق الشره المادي الإنساني الذي لا يعرف حدوداً ولا يتوقف عند قيود أو نظم.

فما بال الطفل في الدول الفقيرة -بسبب حكوماتها الفاسدة والطاغوت- يموت جوعاً ويصاب بالأمراض المزمنة والضعف الشديد والهزال طول حياته -إن لم يمت قبل

بلوغ الخامسة كما يحدث غالباً- لا لجريمة ارتكبها ولا جريرة اقترفها هو أو أحد من والديه أو أقاربه بسبب حرمانه من الغذاء والكساء والدواء، بينما الطفل في الدول المتقدمة الغنية ينعم بالحياة المادية من مأكل ومشرب ومتع ووسائل ترفيه وتعليم وعناية طبية، بل الحيوانات المنزلية والأليفة ينفق عليها عندهم مليارات الدولارات سنوياً!

ولقد استوقفتني بعض الصور المتباينة التي وجدتها في قصاصات الصحف ووسائل الإعلام المرئية: الصورة الأولى لطفل فيتنامي يقف بجوار أمه وقد بدت عليه آثار التخلف العقلي والبلاهة، وجحظت عيناه، وتدلت شفتاه، وكانت رأسه متطاولة نتيجة تعرض أمه للأسلحة الكيماوية التي استخدمتها القوات الأمريكية في عدوانها الغاشم ضد القوات الفيتنامية قبل أكثر من ثلاثين عاماً، وصورة أخرى لأطفال الفلوجة وقد استلقوا على الأرض حيث ذاب منهم اللحم ولم يتبق إلا الملابس بعد أن قصفتهم القوات الصليبية الأمريكية بقنابل الفوسفور الأبيض الذي يذيب كل شيء يحتوي على ماء، وقنابل MK ٧٧ -وهي قنابل نابالم وإن كان لا يكتب عليها ذلك-، في العدوان البربري على المدينة الباسلة من قراصنة العصر الحديث، وكذلك صورة الطفل الليبي الثالث والخمسين الذي قضى نحبه من بين ٤٢٦ طفلاً حقنهم الممرضات البلغاريات الصليبيات بفيروس الإيدز ليقتلوهم وينشروه وسط السكان، ثم تقوم الدنيا ولا تقعد عندما حكمت المحكمة الليبية على الممرضات البلغاريات المجرمات والطبيب الفلسطيني المشرف عليهم بالإعدام، وكتب مائة من الفائزين بجائزة نوبل عريضة تطالب بإعادة محاكمتهم وأن تكون المحاكمة عادلة لأن الاعترافات جاءت تحت التعذيب، ولم يتم استقدام خبراء أجانب للتحليل والتأكد من صحة الادعاء!!

وهكذا صاروا يتدخلون في أخص خصائصنا ويعدون مناهجنا الدراسية ويقفون بالمرصاد لأي قرار يطال أحداً من المرتدين أو المنافقين كما حدث مع مرزا طاهر حسين الذي حكمت عليه المحكمة الباكستانية بالإعدام لارتكابه جريمة قتل قبل ثمانية عشر عاماً؛

ثم أمر المرتد العميل رئيس باكستان بالإفراج عنه فقط لأنه يحمل الجنسية البريطانية بجانب جنسيته الباكستانية وتم ترحيله إلى بريطانيا ليلحق بأسرته هناك، وقد جاء الإفراج عنه بعد زيارة ولي العهد البريطاني الأمير "تشارلز" لباكستان للتوسط في هذه القضية، ورَبْطِ رئيس الوزراء البريطاني توني

بلير بين زيارته لباكستان وبين الإفراج عن مرزا قبل قدومه إليها!

ويدخل ضمنها إصدار المحكمة العليا في لاهور أمراً بترحيل الفتاة مصباح (مولي- ١٢ سنة) لأن أمها "لويز أنّي فيرلي" -نصرانية اسكتلندية- وأباها "سجَّاد أحمد رانا" -مسلم باكستاني- لترتد عن دينها؛ وإن كانت المحكمة الدستورية العليا قد أوقفت تنفيذ القرار وتم التوصل لحل يرضي الطرفين ببقاء البنت مع أبيها مع إتاحة الفرصة لأمها للمجيء لباكستان في أي وقت لرؤيتها على حساب أبيها. إلا أن المضحك في المسألة أن القاضي الذي أصدر حكمه بترحيل "مصباح" قال في حيثيات الحكم إنَّ الفتاة كانت لا تعرف شيئاً عن الحلال والحرام -وكأنَّه يعرفهما-، ولم تستطع التفرقة بينهما، ولم تكن تعرف كيف تصلي طبقاً للشريعة الإسلامية!

وفي مقابل تلك الصور المأساوية صورة لأطفال رضع في إحدى الجمهوريات الأوروبية وقد استلقوا في مهادهم وفي أذني كل واحد منهم سماعتان كبيرتان ليستمعوا إلى موسيقى أشهر الموسيقيين العالميين لينشأوا نشأة طبيعية ويتمتعوا بالحياة عندما يكبرون، وكذلك صورة لطفلين صغيرين يكاد اللحم أن يطفح من جسديهما من كثرة ما يأكلان من أطايب الطعام وملذاته، بينما تقول المجرية "بيتي ويليامز" الحائزة على جائزة نوبل للسلام: "هناك ٤٠ ألف طفل يموتون يومياً من الجوع ونقص التغذية، وفي نفس اليوم الذي قتل فيه ثلاثة آلاف شخص في ١١ سبتمبر مات ٣٥٦١٥ طفلاً من ظروف المجاعة في عالمنا ولكن لم يقل أحد كلمة واحدة!!".

أما بقية المواطنين المستضعفين فإن الدول الاستكبارية الرأسمالية تحرص على الحفاظ على دولهم فقيرة متخلفة لتستمر في استغلال مصادرها الطبيعية وقواها العاملة رخيصة لتحقيق رفاهية شعوب العالم الغنية مما يظهر بشاعة الأنانية التي يتسم بها العالم الرأسمالي وتغني عن الشرح والتوضيح!

بل إن الأمر تعدى ذلك ووصل إلى حد جريمة التسبب في تعريض الحياة البشرية جمعاء للإبادة، وذلك فقط من أجل الحفاظ على مكاسب الشركات العالمية الكبرى والدول الصناعية بما تسببه من ظاهرة الاحتباس الحراري[٢٩]، أو نشر الأمراض الوبائية القاتلة مثل الإيدز وغيره مما يهدد بفناء شعوب بأكملها خلال سنوات معدودة في دول جنوب الصحراء والدول الأفريقية والآسيوية، حتى بلغ عدد ضحايا هذا المرض منذ اكتشافه عام ١٩٨١ وإلى الآن ٢٥ مليوناً من البشر، كما يموت ٥٠٠٠ شخص يومياً نتيجة إصابتهم بمرض السل رغم أنه مرض يمكن الوقاية منه وعلاجه في حال الإصابة به.

وتبلغ الخسائر المالية نتيجة الإصابة بمرض السل ١,٤ إلى ٢,٨ مليار دولار سنوياً، ويتوقع أن ينخفض متوسط الدخل القومي في الدول المبتلاة بانتشار مرض الإيدز بنسبة ٢٠٪ بحلول عام ٢٠٢٠، ولكن الحكومات الفاسدة العميلة التي تنهب ثروات الشعوب تبخل بالإنفاق على القطاع الصحي فلا يزيد عن ٢ أو ٣٪ من الميزانية العامة للدولة، ويبلغ متوسطه ٢٢ دولاراً فقط لكل فرد سنوياً، في حين يبلغ أكثر من ٣٠٠٠

---

٢٩ يشير الخبراء إلى أن تكلفة العالم خلال عقد من الزمان إذا لم يمكن التغلب على مشكلة الانبعاث الحراري قد تصل إلى ما قيمته ٣,٦٨ تريليون -مليون مليون- جنيه إسترليني (٧,١٥ تريليون دولار)!

كما يشير تقرير الخبراء في بريطانيا إلى أن حرارة الكرة الأرضية قد ترتفع بمقدار خمس درجات مئوية خلال قرن مما سيؤدي إلى وقوع العديد من الفيضانات والجفاف الشديد وقتل أكثر من ٢٠٠ مليون إنسان! وكاتب التقرير هو رئيس البنك الدولي السابق الاقتصادي الألماني "نيكولاس شتيرن".

دولار لكل فرد سنوياً في الدول الغنية، كما نقص متوسط عمر الفرد في الدول الأفريقية بمعدل ١٠ إلى ٢٠ سنة نتيجة الفقر والجوع والمرض كما تشير إليه الدراسات العلمية في هذا الشأن[٣٠].

والأدهى من ذلك والأمَرّ هو رفض حاملي لواء "الحرية والسلام والتقدم" في الولايات المتحدة! السماح ببيع الأدوية المعالجة لمرض الإيدز بسعر التكلفة ليستفيد منها أكبر عدد من المصابين به بحجة تأثر مراكز البحث العلمي التي تعتمد على الأرباح التي تحققها الشركات المنتجة لها في إجراء أبحاثها!

ويذكر أن الشركات الأمريكية وغيرها تقوم بنشر الأمراض والأوبئة في الدول الفقيرة حتى تضطر لشراء الأدوية المعالجة لها من المصانع الأمريكية، وحتى الأدوية التي ينتجونها وتصدر إلى الدول المتخلفة مثل المضادات الحيوية وغيرها غالباً ما تكون عديمة الفعالية ولها آثار جانبية خطيرة، ولذلك فهي ممنوعة من التصنيع والتداول في البلدان المتقدمة، ولذا ينتجونها بعيداً عنها ثم يصدرونها بدون إذن من دولهم!

ونشير إلى أن انتشار الأمراض الجنسية المهلكة وما يستجد من أمراض لم تعرفها البشرية من قبل كجنون البقر والأنفلونزا بأنواعها والسارس وغيرها إنما هو نتيجة لتحطم القيم والأخلاقيات ونشر الفاحشة والرذيلة عن طريق وسائل الإعلام وأجهزة الاتصالات الحديثة مما حطم النظام الاجتماعي المتماسك عبر آلاف السنين ودمر بنيان الأسرة، وقلل من الممارسات الفطرية السليمة ليحل محلها كل الممارسات الجنسية الشاذة التي يأنف الحيوان القيام بها!

وهذا يسبب سخط الله وغضبه على سكان الأرض فكانت الزلازل والبراكين والفيضانات والجفاف ثم الأمطار الغزيرة المدمرة، والأعاصير وغيرها، مع ظهور الأمراض التي تكلمنا عنها والتي لم تظهر في أسلافنا مصداقاً لقوله ﷺ: {(لم تظهر

---

٣٠ Money Plus، December ،٢٥٢٠٠٦. The Nation newspaper

الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا. ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم وأخذوا بعض ما كان في أيديهم. وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم)[٣١]}[٣٢].

وحتى الكافرون من النصارى وغيرهم اعترفوا بأن ما أحدثه إعصار كاترينا من دمار شامل لمدينة أورليانز الأمريكية كان عقوبة إلهية!

ويكفي الإشارة إلى أن ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية السنوية تبلغ حوالي ٤٥٠ مليار دولار وهو ما يكفي لسداد جميع ديون الدول الفقيرة لدى البنوك الربوية العالمية وبالتالي منح هذه الدول الفرصة لتحسين مستوى المعيشة وإزالة الفقر والجهل والمرض أعدى أعداء الإنسان!

والجريمة الأكبر من ذلك كله هي حرمان البشرية من أن تستظل بظل الشريعة الإسلامية فتنعم بالسعادة الدنيوية من عدالة ومساواة وتكافل اجتماعي وتفاضل على حسب التقوى والعمل الصالح وليس على كمية المال وأرصدة البنوك وكثرة العبيد! ناهيك عن فتنة أهل الإيمان في دينهم، وصد غير المسلمين عن الدخول في الإسلام

---

٣١ المستدرك على الصحيحين ٥٨٣/٤

٣٢ (وقع في حديث ابن عمر ما يدل على أن الطاعون ينشأ عن ظهور الفاحشة أخرجه ابن ماجة والبيهقي بلفظ: "لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم. الحديث" وفي إسناده خالد بن يزيد بن أبي مالك وكان من فقهاء الشام لكنه ضعيف، وأخرجه الحاكم من وجه آخر موصولاً بلفظ: "إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله"، وفي حديث بريدة عند الحاكم بسند جيد بلفظ: "ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت"، ولأحمد من حديث عائشة مرفوعاً: "لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا! فإذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعقاب" وسنده حسن. ففي هذه الأحاديث أن الطاعون قد يقع عقوبة بسبب المعصية) فتح الباري ١٩٣/١٠.

بتشويه حقائقه والإساءة لنبيه ﷺ وقادته العظام وشرائعه السماوية الربانية السمحة، وتدنيس المساجد والمصاحف وكل ما يمت للإسلام بصلة، والتصدي لكل من يطالب بتحكيم الشريعة وجعلها دستور حياة، والدفاع عن المرتدين وحمايتهم ومنحهم اللجوء السياسي كما حدث مع عبد الرحمن الأفغاني المرتد والذي تم إخراجه من أفغانستان في حراسة القوات الصليبية ومنحه اللجوء السياسي لإيطاليا، وقبله لسلمان رشدي ونصر أبي زيد وغيرهم كثير، فيما يقف دعاة الديمقراطية من أبناء المسلمين مكتوفي الأيدي لا يملكون من أمرهم ولا أمر غيرهم شيئاً، كما حدث مع وفاء قسطنطين في مصر التي أسلمت ثم أجبرت على العودة لبيت زوجها "القسيس النصراني" وهي تقبع الآن في سجن الكنيسة تقاسي سوء العذاب.

والمضحك المبكي أن هناك من يفرق بين إبادة المسلمين وتدمير دولهم واستعباد شعوبهم بقرارات صادرة عن مجلس الأمن -سيء الذكر- بدعوى أن ذلك تم طبقاً للشرعية الدولية! كما يحدث في أفغانستان، وبين إبادتهم وإعادة دولتهم للقرون الوسطى كما يحدث في العراق على أساس أن ذلك تم بدون أخذ موافقة "الشرعية الدولية" وقرار من مجلس الأمن المزعوم!!

لقد فقد العراق كل شيء، واضطر أكثر من أربعة ملايين إلى الهجرة منذ الحصار الصليبي له ثم الغزو النجس لأراضيه، وبلغ عدد القتلى أكثر من سبعمائة ألف من المدنيين -على أقل تقدير-، غالبيتهم العظمى من السنة، وشرِّد أكثر من مليون مواطن منهم، وذلك من أجل مصالح تسعة شياطين يحيطون بشيطان البيت الأبيض عند التخطيط والتنفيذ لهذه المجزرة التي لم تشهد البشرية لها مثيلاً! فماذا يفيد التنديد بعدم شرعية العدوان على العراق وتلك التفرقة السمجة؟! ويكفي ذكر أن ٨٠٪ من المهاجرين في العالم هم من المسلمين نتيجة الحروب والمجازر التي ترتكب على أراضيهم!

بل وصل حد الظلم للبشرية جمعاء (مسلمها وكافرها) إلى أن يتعرض ثاني أكبر أنهار كينيا للجفاف وبالتالي تعريض أراضي مائة ألف مزارع كيني صغير للجفاف نتيجة سحب مياه النهر وتخزينها في خمس خزانات هائلة تملكها ١٢ شركة بريطانية لديها مزارع ضخمة تصل مساحتها إلى مئات الهكتارات لإنتاج الزُّهور والخضراوات والفاكهة لتصديرها لبريطانيا وأوروبا وتحقيق أرباح مالية هائلة على حساب حياة الملايين من المواطنين الكينيين!.

ولن نذكر ما ارتكبته وترتكبه الولايات المتحدة من جرائم اقتصادية في حق شعوب أمريكا اللاتينية وهم من جلدتها ويدينون بدينها.

من أجل ذلك ونظراً لاختلال ميزان القوة المادية بين فسطاط الكفر بقيادة أقوى القوى المادية البشرية وحلف الناتو من جهة، وفسطاط العدل والسلام والإيمان ممثلاً في المسلمين الصادقين والمجاهدين المخلصين الباذلين للغالي والنفيس لحفظ الضرورات الإنسانية البشرية من نفس ودين وعرض و... كان لابد من إيجاد سلاح يزيل هذا الفارق المهول ويوجد نوعاً من التوازن بين القوتين لتَفْضُل قوة العقيدة بعد ذلك، فكان توفيق الله ﷻ للمجاهدين في اللجوء للعمليات الاستشهادية التي قلبت الموازين في العراق وأفغانستان لصالحهم وكان لها فعل السحر في نفوس القائمين بها والمكتوين بنارها على حد سواء، ولذا وصفها القائد الميداني الأفغاني المشهور ملا "داد الله" بـ"القنبلة النووية الإسلامية"، والآن يطالب الكفار قبل المنافقين والمرتدين بإيقافها بحجة مخالفتها لأحكام الشريعة الإسلامية! والقيام بحملة شعواء لتشويه صورة القائمين بها، ودفع ثلة ممن يسمون بـ"علماء المسلمين" للحكم ببطلانها وخلود القائم بها في النار!

ولن نستغرق في الدفاع عن هذه العمليات التي هي من أقرب القربات وأفضل الطاعات لله ﷻ، ولا في بيان أهميتها في المعركة الحالية بين الإسلام والصليبية العالمية،

وإنما نذكر فقط أنه لولا الله ﷻ ثم عملية الحادي عشر من سبتمبر الاستشهادية الخالدة وما تلاها من تداعيات، ثم أخواتها في مدريد ولندن وغيرهما، وسيل العمليات الاستشهادية في العراق وأفغانستان[٣٣] التي يقوم بها المجاهدون من شتى بقاع الأرض لكانت العراق الآن والجزيرة العربية وكل دول المسلمين التي تملك مصادر الطاقة والمصادر الطبيعية الأخرى لقمة سائغة لدى الصليبيين والصهيونيين، ولكانت كل مقدسات المسلمين ممتهنة ومدنسة بأقدامهم النجسة!

فالعمليات الاستشهادية أثبتت أن الأمة التي تضحي من أجل دينها وعقيدتها وحريتها وكرامتها لابد أن تكتب لها الحياة، وتعز بين الأمم، ويعز أبناؤها، ويكثر أفرادها وأتباعها، كما قال أمير المؤمنين الملا محمد عمر –حفظه الله– في تهنئته للأمة الإسلامية والمجاهدين بالعيد: "إن عيد الأضحى في الحقيقة هو عنوان عقيدة التضحية، وبينما نحتفل بهذا اليوم فإنه على المسلمين تذكر هذه التضحيات التي حفظت الفكر والروح حية. ومثل هذه العقيدة التي ترتكز على التضحيات لا تنتكس أبداً".

ولا ينكر إلا ضال مضل أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت سبباً لهداية آلاف البشر من غير المسلمين ودخولهم في الدين، وهم يرون تسعة عشر صقراً يافعاً يضحون بأنفسهم وينقضون على رموز الاستغلال وامتصاص الدماء والتأله في الأرض، فيحولونها إلى أنقاض على مرأى ومسمع العالم كله! لا لشيء إلا لابتغاء مرضاة الله وحباً لله ولرسوله ولشريعته ودفاعاً عن دينه وأوليائه! وكذلك عودة عشرات الآلاف من

---

٣٣ بلغ عدد العمليات الاستشهادية التي تمت في أفغانستان خلال العلم الماضي (٢٠٠٦) ١١٥ عملية حسب التقديرات التي نشرت في الصحف الأجنبية أوقعت عشرات القتلى والجرحى في صفوف القوات الصليبية الصائلة ومئات الأفغان من الجيش الأفغاني العميل وغيرهم من المنافقين والمرتدين ومنهم كبار المسئولين في إدارة كرزاي والولايات الأفغانية.

المسلمين لدينهم وكتبهم وقرآنهم بعد أن كانوا قد هجروه ولا يدرون عن تلاوته شيئاً ولا عن أحكامه!

والعدو بما يتترس به من مدرعات وآليات ودروع ذاتية ومواقع حصينة، واندساسه وسط المدنيين المسلمين يصعب -إن لم يكن مستحيلاً- الوصول إليه إلا بما وفق الله المجاهدين للقيام به من عمليات استشهادية مباشرة، أو زرع قنابل ومتفجرات في الطرق والممرات التي يمر منها العدو؛ فضلاً عن استهداف ثكناته ومعسكراته بالقصف بالمدفعية والصواريخ في حرب عصابات لم يشهد لها التاريخ مثيلاً!

ولذا تبرز أهمية العمليات الاستشهادية التي توقع أكبر عدد من الخسائر في صفوف العدو مقابل تكلفة مادية يسيرة لتجهيز العبوة الناسفة وبطل واحد من أبطال الإسلام أو أكثر قليلاً لتنفيذ الهجوم[٣٤].

---

٣٤ في خلال ثلاثة أسابيع (٢٢ شعبان-١٥ رمضان) قام المجاهدون من الأنصار التابعين لمجموعة واحدة فقط في ولاية خوست بأربع عمليات استشهادية أدت إلى قتل العشرات من الجنود الأمريكيين والعملاء المرتدين بيانها كالتالي:

١- عملية استشهادية ضد المشيعين لجثمان المرتد (تني وال) والي خوست السابق وقتل فيها ١٥ مرتداً وأصيب ثلاثون آخرون بجروح، وكان من بين القتلى أربعة من كبار المسئولين في حكومة كرزاي منهم رئيس شرطة ولاية خوست.

٢- عملية استشهادية على رتل أمريكي على طريق خوست -إسماعيل خيل- جرديز وأسفرت عن تدمير سيارتين وإعطاب الثالثة وقتل فيها ثمانية جنود أمريكيين.

٣- عملية استشهادية ضد رتل سيارات أمريكية في منطقة صبري الطريق العام بين باك وخوليستان وأسفرت عن تدمير سيارتين وقتل ثمانية جنود أمريكيين آخرين.

٤- عملية استشهادية على قوماندانية ولاية خوست (القيادة العامة) وقتل فيها ٢١ مرتداً وكان من بينهم كبار القادة.

والعجيب أن القوات الصليبية تدعي أنه لم يقتل من أفرادها من جراء العمليات الاستشهادية الـ١١٥ التي تمت على مدار السنة إلا ١٧ جندياً فقط!

وأما من يقع من المدنيين المسلمين الذين قدَّر الله وجودهم في مكان ووقت تنفيذ العملية فحكمهم حكم الذي يتترس به العدو ولا يمكن الوصول لقتل العدو إلا بالرماية عليه، فإما أن يُقْتَل المسلم في ذلك مع العدو، وإما أن ينجو -بقدر الله- ولا يصاب بأذى، ولكن لا تعطل مصلحة قتل العدو الصائل الذي يفسد دين المسلمين ودنياهم لأجل ذلك، وإن كان الواجب أيضاً التحفظ عن إصابة العامة ما أمكن.

وأما القاعدون الذين يرون كل مقدسات المسلمين وحرماتهم تنتهك ولا يفعلون شيئاً ثم يعيبون علينا إيقاع خسائر في المدنيين من جراء العمليات الاستشهادية فنشبههم بمن يطالب الطبيب الجرَّاح باستئصال غدة سرطانية من جسد المريض دون أن يستخدم المبضع حتى لا يصيبه بالألم، أو كمن يطالب المجاهدين بخوض المحيط اللُّجِّي وقطعه سباحة دون أن تبتل ملابسهم!

ونقول لمن يأسون على سمعة الإسلام وسوء معاملة المسلمين الذين يعيشون في الغرب نتيجة جهاد المجاهدين وصمودهم أمام الصليبيين نقول لهم: "هوِّنوا على أنفسكم، فالذي يبكي من الغربيين على مصائب المسلمين إنما يبكي في الغالب بدموع التماسيح، وبكاؤه في الحقيقة إما للشماتة والتشفي، وإما للضحك على السذج من المسلمين، وإما للتنفيس عما يعتمل في صدورهم تجاه دول الاستكبار العالمي والدول الرأسمالية الغنية أي من أجل مصلحته الشخصية.

ولأن يقال إننا صقور قساة القلوب، أجلاف غلاظ الطباع، ولكننا رجال نعرف كيف ندافع عن أنفسنا وننتقم لحرماتنا ومقدساتنا مهما كلفنا ذلك من الأرواح والأموال؛ خير من أن يقال إننا حمائم مسالمون طيبون لا نملك حيلة إلا البكاء كما تفعل النساء، وشياه تذبح في كل مكان وأوان! وتنتهك حرماتنا وتنهب ثرواتنا وممتلكاتنا ثم لا نجد حيلة إلا الخروج في مظاهرات حاشدة لا تلبث أن تنفض ونعود لبيوتنا ننام نومة العجزة الجبناء!

فالعالم لا يعرف إلا القوي ولا يعطي أحداً حقه إلا بالقوة والردع، فلا مكان للنعاج في عالم الذئاب.

وختاماً نقول إن المستهدف من الحملات الصهيونية الصليبية الحالية ليس المسلمون وحدهم -وإن كانوا هم الهدف الأكبر- ولكنها البشرية بكاملها، وبكافة انتماءاتها الدينية ومعتقداتها الروحية طالما كانت مضادة للهيمنة الرأسمالية ومصالح القوى الاستكبارية والدول الصناعية الكبرى، ولذا فإن جهادنا -بإذن الله- سيستمر ما دام الظلم في طغيانه والمسلمون غير آمنين في بلدانهم -وحتى خارجها-! وما لم يتوقف العدو الكافر الحاقد عن التدخل في شئوننا والعبث بمقدساتنا وشريعتنا، وتولية من يفسد علينا ديننا ودنيانا.

وما دام مجال الدعوة للدين الإسلامي العظيم موصداً في وجوه العلماء الصادقين المخلصين وهناك انتهاك لحرمات المسلمين وإساءة لنبيهم الكريم ﷺ فلن نستكين ولن نلين -بإذن الله-؛ مع مسالمة من يسالمنا ومعاداة من يعادينا امتثالاً لقول الله ﷻ في كتابه الكريم: **"لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ"**[٣٥].

والحمد لله رب العالمين. ■

٣٥ الممتحنة ٨-٩.

ترجمـــات العـــدد

أمير المؤمنين الملا محمد عمر –حفظه الله–:

لا يوجد وطن يرضى أن يستعبد لأجل حفنة من الطامعين في الدولار والخونة من الناس

نشرت صحيفة "دون" الباكستانية الصادرة باللغة الإنجليزية حواراً مطولاً أجرته مع أمير المؤمنين الملا محمد عمر –حفظه الله– وذلك بتاريخ ٤–١–٢٠٠٧ أجاب فيه على أسئلة الصحيفة والتي تم إرسالها إليه عبر الانترنت الخاص بالمتحدث الرسمي باسم الإمارة الإسلامية د. محمد حنيف –فك الله أسره–.

وقد كانت الإجابة التي أملاها أمير المؤمنين بنفسه بلغته الأصلية (البشتو) ثم قام د. حنيف بترجمتها إلى اللغة الأردية ثم ترجمتها الصحيفة إلى اللغة الإنجليزية[٣٦].

ونظراً لأهمية الحوار ننقل ترجمة أهم ما جاء فيه إلى اللغة العربية، مع ملاحظة أن ترجمته بشكل متتالي وبالطريقة التي ذكرناها قد يجعل هناك فارقاً كبيراً بين ما قاله أمير المؤمنين بلغته الأصلية (البشتو) وبين ما ننشره فيما يلي:

سؤال: نظرة للوراء! ما هي الأخطاء التي تعتقد أن الطالبان ارتكبوها عندما كانوا يحكمون أفغانستان – الأخطاء التي لا تريدها أن تتكرر؟

الجواب: أنت تعرف أن تحريك الطالبان جاء إلى السلطة في وقت كانت أفغانستان في حالة ولع بالحرب. ولهذا فقد أنشأ الطالبان نظامهم في المناطق التي سيطروا عليها ولكننا كنا لا نزال نقاتل عدونا (التحالف الشمالي) في مناطق أخرى من البلد. كنا نستطيع تشكيل حكومة حقيقية لو أنجزنا السيطرة الكاملة والكلية على البلد، وقد رتبنا الأمور الحكومية في هيكل تنظيمي طبقاً لأحكام الشريعة والقوانين الإسلامية. ولكن إذا كانت هناك مشكلات فإن السبب الأساس يرجع إلى مؤامرات المرتدين والأعداء الخارجيين. ونشير هنا إلى الحصار المفروض على الطالبان، ودعم القوى المضادة لهم وإعدادهم لقتال المجاهدين!

---

٣٦ العهدة في كل ما ورد في هذا الحوار على الصحيفة.

بدون شك إنه لو لم تكن هناك مثل هذه الصعوبة كنا استطعنا التغلب على هذه المشكلات، ولكني أستطيع القول بكل ثقة أن الطريقة التي أدرنا بها حكومة مسالمة، لا يستطيع أحد آخر القيام بها.

سؤال: هل تعتقد أنَّ وقوفك في صف منح (الشيخ) أسامة بن لادن اللجوء قبل الغزو الأمريكي لأفغانستان كان خطأً تأسف له الآن؟

الجواب: وقوفنا بجانب إعطاه (الشيخ) أسامة بن لادن اللجوء كان يعتمد على مبادئ. إذا كان هناك بعض الناس الذين عارضوا منحنا الإقامة له يجب أن يستخدموا المنطق والعقل، ما كان يجب استخدام التهديدات!

سؤال: رفضك تسليم (الشيخ) أسامة بن لادن فصل أفغانستان عن اثنين من شركائها –باكستان والعربية السعودية– هل تعتقد أن قرارك كان صائباً؟

الجواب: أنا لم أوافق أبداً على تسليم (الشيخ) أسامة بن لادن للولايات المتحدة، إذا كان هناك من يقول إني فعلت ذلك، فإنهم يحلمون بهذا. لو كنا نريد تسليم أسامة ما كنا لندفع هذه التضحيات الكبيرة!

سؤال: عندما طلبت شورى العلماء من (الشيخ) أسامة بن لادن مغادرة أفغانستان، لماذا لم يغادرها؟! إن رفضه لذلك أدى إلى سقوط حكومة الطالبان بعد ٩/١١!

الجواب: هذا يعتمد على سوء فهم كبير سببه الإعلام، وليس فيه شيء من الحقيقة إذا نظر أحد إليه بدقة، فسوف يجد أن العلمه سألوه أن يغادر برغبته ولم يأمروه بالمغادرة. وفي المقابل فإن العلماء أعلنوا الجهاد ضد الولايات المتحدة في معارضة تامة لتسليمه للأمريكيين.

سؤال: لقد كان هناك تنديد دولي بالطالبان لتدميرها تماثيل بوذا في باميان وإغلاق مدارس البنات والتفسير الضيق للشريعة. عندما تنظر للوراء هل تعتقد أن هذه القرارات كانت صائبة؟

الجواب: الشريعة هي الشريعة. هناك عدد من المسلمين تأثروا بالحضارات الأخرى وهذا يفسر السبب في أنهم يجدون أن قواعد الإسلام صعبة جداً (في الاتباع).

مدارس البنات كانت قليلة جداً أو غير موجودة قبل أن نتولى الحكم. لقد كنا نعد استراتيجية لتعليم البنات طبقاً لأحكام الشريعة!

وبالنسبة لتدمير تماثيل بوذا فإنها كانت بالنسبة لبقية العالم مسألة آثار قديمة، وما كانت لتفعل شيئاً في المسائل السياسية والدبلوماسية!

سؤال: ما رأيك في العمليات الانتحارية (الاستشهادية)؟ هل تعتقد أن الإسلام يبيحها؟

الجواب: المجاهدون لا يتخذون أي خطوة بدون فتوى. إنهم يطلبون الفتوى قبل القيام بأي فعل.

سؤال: الحكومة الأفغانية تعتقد أنك وقادة الطالبان الآخرين تختبئون في باكستان وتحصلون على الدعم من إسلام آباد، ماذا تعتقد بشأن الحكومة الباكستانية الحالية، وهل تدعم الطالبان؟

الجواب: نحن لم نتلق أي دعم بعد، ولم يثبت أي أحد ذلك. الدعاية من الإعلام الغربي دائماً بدون أساس من الصحة، وبدون معنى. ولهذا تستخدم الولايات المتحدة الإعلام كبوق (مكبر صوت) لقيادتها الحربية. القيادة والمقاومة والشورى كلها تجتمع هنا في أفغانستان.

سؤال: باكستان وأفغانستان اتحدتا في جهود التنسيق لعقد مجلس شورى كبير (لوياجركا) لإنهاء العنف في أفغانستان. كيف تنظر إلى هذه الجهود؟ وهل سيدعم الطالبان (الجركا) لإنهاء القتال؟ وهل سيشاركون في مثل هذه الجركا إذا دعوا لذلك؟

الجواب: الجركا من المفروض أن تضم أناساً محايدين. أنا لا أعترف بمثل هذه الجركا التي تخطط لها إسلام آباد وكابل والتي أعتقد أنها مؤامرة دبرت بواسطة المخابرات الأمريكية لاستغلال الأفغان الشجعان في تحقيق مصالحهم الثابتة ولكني أستطيع القول إنه -بالتأكيد- لن يحضر سوى المسئولين الحكوميين مثل هذه البرامج. لن يحضرها إلا الناس الذين بيعوا للقوات الأجنبية؛ ومشاركتنا فيها خارج السؤال.

سؤال: ما رأيكم في كيفية إنهاء العنف في أفغانستان؟ هل لديك أي اقتراحات؟

الجواب: قبل كل شيء يجب أن ترحل القوات الأجنبية من أفغانستان ثم المؤسسات التي أنشأتها يجب أن تحل، بدون حدوث ذلك سيزداد سعير الحرب ولن يخمد.

سؤال: ما الذي يحرض الطالبان على التمرد المسلح الحالي؛ هل هي القومية البشتونية تريد طرد القوات الأجنبية؟ أم هم الطالبان يريدون طردها وإزاحة الحكومة الحالية وإقامة (إمارة إسلامية)؟

الجواب: شعب أفغانستان هب لقتال الأمريكيين لا أحد يستجيز هذا النوع من العبودية والتدنيس لثقافتهم ودينهم. سوف يكون عاراً لأي أحد أن يفكر أن الوطن لا يريد طرد القوات الأمريكية. لا يوجد وطن يرضى أن يستعبد لأجل حفنة من الطامعين في الدولار والخونة من الناس. في الحقيقة الطالبان لا ينتمون لقبيلة معينة من الناس، ولذا فإن المسلمين في المنطقة يفخرون بهم.

سؤال: باكستان تقول إن تحريك الطالبان (ميت) والذي يحدث الآن هو بالضبط ثورة بشتونية. هل تتفق معهم في ذلك؟

الجواب: في الواقع -وبدون شك- فإن سكان المنطقة يقفون خلفنا ليس على أساس قبائلي أو إثني ولكن بروح إسلامية.

سؤال: هل هناك إمكانية لنهاية سلمية للوضع الحالي في أفغانستان؟ هل توافق على أي وساطة عن طريق طرف ثالث، ومن الذي تريده أن يقوم بهذا الدور؟

الجواب: لا توجد حكومة ثابتة في أفغانستان لذا بدايةً أنا لا أعترف بأي طرف يعلن نفسه كحكومة. وبدلاً من التفاوض مع هؤلاء الذين جاءوا إلى السلطة على ظهر القوى الأجنبية من الأفضل أن نعطيهم رسالة بمغادرة أفغانستان برفقة أسيادهم (الأجانب).

سؤال: كيف ترى الدور الباكستاني قبل وبعد ٩/١١ ؟

الجواب: أنا أُجَابهُ مشاكل في بلدي، لذا من الصعوبة لي التعليق على أمور تجري خارجه. ■

ما وراء مشــروع بِرِنسْــتُن

By M. Abul-Fazl[37]

صوت المعارضة المسموع بقوة من فرنسا وألمانيا وروسيا للغزو الأمريكي للعراق لم يكن يعتمد على مبادئ القانون الدولي، وإنما كانوا فعلياً يعارضون أكثر ظاهرة محاولة قوة واحدة السيطرة على القطاع الأهم لاحتياطيات البترول العالمي. خاصة أن هناك دلائل دبيب نقص في المواد الخام وإنتاج الوقود من العالم الثالث، وتوقعاتهم بالنسبة للآخرين أنه سوف يكون نادراً أكثر في المستقبل القريب؛ لذا يبدو باطراد أن احتياطيات المصادر الطبيعية التي يمكن أن تستخرج عن طريق التكنولوجيا الحالية غير كافية للشهية المتنامية -أبدا للعالم الرأسمالي.

أضف إلى ذلك سيطرة الولايات المتحدة على أكبر وأرخص احتياطي بترول في العالم بمنطقة الشرق الأوسط، خاصة أن امتدادها إلى مضيق البلطيق يبدو غير مؤكد حيث تظهر إسرائيل أقل قدرة عن ذي قبل للهيمنة على المنطقة نيابة عنها.

الاستعمار غيَّر أنماط الإنتاج لدول العالم الثالث بحيث يجعلهم يوفِّرون متطلبات الاقتصاد الأوروبي في الحاضر، القوى الاستعمارية قللت أجور العمال في المستعمرات، والتي جعلت هناك تبادلاً غير عادل بين المستعمرات وأوروبا، وربما الولايات المتحدة أخيراً.

العلاقة الاستعمارية الجديدة، والتي جاءت إلى أمريكا اللاتينية في أوائل القرن التاسع عشر، ولأفريقيا وآسيا في القرن العشرين، حافظت على هذا النظام من التبادل غير العادل. الدول النامية فعلت ذلك ليس من خلال الاحتلال ولكن بالدخول في شراكات مع الطبقات الاجتماعية الحاكمة للعالم الثالث. ولهذا صارت مصلحة ثابتة

[37] Behind Princeton Project، The DAWN، ٢٥-١١-٢٠٠٦.

للأنظمة التي خلفت الاستعمار في العالم الثالث للمحافظة على علاقة الاعتماد الاقتصادي مع المركز الرأسمالي "الوجه الأجدد للإمبريالية" كرد فعل للتهديد من النقص الوشيك للمصادر الطبيعية المتاحة للغرب.

ولكن لازالت تبدو هناك طرق لضمان روح علاقة الظلم القديمة بين الغرب والعالم الثالث، بينما تغير شكلها فقط. إنها حركة توقع في هذا الاتجاه تبدو ثلاثية الأطراف:

١- خلق صورة من الاتحاد السياسي (اتحاد المنتجين للتخفيف من وطأة التنافس) للدول الصناعية المهيمنة التي يجب أن تركز إدارة المصادر الطبيعية العالمية لصالحها، بحيث أن كل قوة تأخذ حصتها طبقاً لقوتها من رأس المال.

٢- منع التكنولوجيا خصوصاً تلك القابلة للاستخدام العسكري من الوصول للعالم الثالث.

٣- تصفية جيوب المقاومة في العالم الثالث لسياستهم.

وهناك مناشدات في الغرب للدول الصناعية للاتحاد لمواجهة المشاكل الجديدة في العالم الثالث. أحد هذه المناشدات وأثقلها الذي قدمته مجموعة دراسة في جامعة "بِرنْسْتُن" الأمريكية والتي قدمت ما يسمى بـ"مشروع بِرنْسْتُن" والهادف إلى تشكيل حفلة موسيقية للديمقراطيات تعزف للدول الأقوى المهيمنة على العالم.

إنهم سوف يناضلون من أجل مصالحهم عن طريق جعل السير قدماً بقرارات توافقية وبدون السماح للأمم المتحدة بالوقوف في طريقهم.

بالطبع "مشروع بِرنْسْتُن" هو رأي بارز لأشخاص "غير رسميين" ولكن مثل هذه الآراء تعكس وتمثل تفكير الطبقة الحاكمة، وبالتأكيد تجد طريقها إلى تشكيل سياسات بلدانهم. الشرط في المشروع هو أنه لا يحتاج لخروج الأمم المتحدة من هيمنة الولايات المتحدة بعد فشل الأخيرة في الحصول على موافقة الأولى على حربها على العراق. ومن

ناحية أخرى، فإن هناك قراراً اتخذ بـ(التناغم) من القوى العظمى والذي من الممكن أن ينفذ على الرغم مما تعتقده الدول الصغيرة.

المشروع ربما يكون رأي بعض غير الرسميين فقط، ولكنَّه يشكل التصميم على الاحتلال العسكري للعراق والذي بدأ في الظهور في المؤتمرات والمناقشات سنوات قبل الحرب الفعلية.

والسؤال هو فيم سيستخدم ما يسمى بـ"اتحاد القوى العظمى" الذي يدعو إليه برِنْسْتُن؟ والجواب المعقول الوحيد أنه سوف يستخدم لاستغلال وتوزيع -وفوق ذلك- تقييم المصادر الطبيعية للعالم الثالث بعد إزالة صراع المصالح بينهم لهذا الغرض!

وتجدر الإشارة إلى أن أهم الأسباب الرئيسة لغزو أمريكا للعراق هو منع بترولها من الوقوع تحت الهيمنة الأوروبية.

وهناك صورة هامة للتعاون المشترك للقوى العظمى وهي الاتجاه لتحديد أسعار المنتجات الأولية للعالم الثالث -خصوصاً البترول- بحيث إذا اتفقوا على سعر فيما بينهم فإن منتجي العالم الثالث لن يستطيعوا مقايضتهم، وهذا سوف ينبئ عن التبادل الظالم بين الدول المتقدمة والمتخلفة.

على كل حال يقول "ماكس بوت" مشيراً إلى قول: "توماس فريدمان" عن السوق الرأسمالي: "اليد الخفية للسوق لن تعمل أبداً بدون القبضة الخفية"[٣٨].

ولهذا فإن القوى الكبرى يمكنها تحقيق السيطرة الاقتصادية اللصيقة على العالم الثالث بواسطة القوة فقط. وهذا يوضح سبب الاستمرار في تشكيل وتمدد الناتو حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي -سبب ولادته- وإنشاء القوات الأمريكية الخاصة وقوة التدخل الأوروبي السريع.

---

٣٨ الإمبراطورية الأمريكية الجديدة -طبعة نيو برس ٢٠٠٥ ص٤١

دول العالم الثالث -عموماً- تستمر في أن تكون هامة للعالم الرأسمالي. والسبب كما يشير إليه "سام جِندين" هو أن "التكديس ربما يكون عالمياً ولكن الأسواق، الطبقات وحقوق الملكية يتم إعادة إنتاجها قومياً"، فوق هذا فإن هذه الدول تطوِّق القوى العاملة وتحافظ على رخصها.

ولكن يجب المحافظة عليهم بدون قدرة أمام القوى المسيطرة حتى تستمر الأخيرة في تمثيل الحكم الاستعماري الجديد. وهذا الإكراه يمكن ممارسته بدون تضحيات بشرية كثيفة من القوى الكبرى، والذي سوف ينتج عن عمليات برية واسعة النطاق. ولهذا فإن الطيران -وليس القوة الأرضية- هو سلاحهم المفضل في هذه الحروب في العالم الثالث. ونتيجة لذلك فإن هناك "نظاماً صاروخياً تكنولوجياً" لعرقلة الدفاعات المضادة للطائرات للدول التي تتم مهاجمتها، بالإضافة إلى أن الأخيرة يجب أن تبقى محرومة من التكنولوجيا النووية.

سابقاً قال الرئيس الأمريكي إنه يجب حرمان دول العالم الثالث من تكنولوجيا تخصيب اليورانيوم، والتي يمكنها -كما قال- الحصول على اليورانيوم المخصب من استراليا. والآن هناك مقترح بإعطاء استراليا احتكار التخصيب للعالم الثالث بالكامل.

الديمقراطية جاءت إلى الدول الغربية كمطلب للنظام الرأسمالي نفسه، لأنها تمنح القوة للمجتمع إذا كانت هناك طبقة واحدة (الرأسماليون) هي التي تحصل على السلطة. عندئذ كافة الأحزاب السياسية تناضل تعاونياً لجعل الحكم في صالحها. وبما أن هناك تجزؤاً في التركيبة الطبقية، فسوف تعكس نفسها، كما يحدث في التجزؤ الحادث للإدارة الحاكمة، إذا كانت السلطة مشتركة بين عدة طبقات. هذه هي الحالة التي عليها معظم دول العالم الثالث. هذا التجزؤ يبقي الدولة بدون سلطة أمام القوى المهيمنة ورأس المال العالمي، مما يخلِّفها قابلة للسيطرة الخارجية وغير قادرة على مقاومة الضغط! ■

هل تتخلى الولايات المتحدة عن حلفائها؟[٣٩]

يوم ٣٠ أبريل ١٩٧٥ أحد أيام رئاسة جيرالد فورد التي لم تلق الانتباه الكبير في ذكريات الأسبوع الأخير. في هذا اليوم أقلعت آخر طائرة مروحية أمريكية من السفارة الأمريكية في "سايجون"، تاركة خلفها عدة آلاف من الفيتناميين الجنوبيين الذين عملوا لحساب الولايات المتحدة!

هؤلاء الذين شوهوا الصورة الأخيرة لحرب فيتنام لهم صلة الآن بما سيحدث في العراق.

وأياً ما كانت المدة التي ستبقاها الولايات المتحدة في العراق، وأياً كان النجاح الذي ستحققه هناك فيجب أن نتفق أن علينا مسؤولية أخلاقية تجاه العراقيين الذين يعرضون حياتهم وأسرهم للخطر ليكونوا حلفاء لأمريكا!

كيف ستغادر أمريكا العراق هو بنفس أهمية كيف دخلتها. ولهذا فإني أجد قيماً حسنة في تقرير بيكر-هاملتون لأنهما سلطا الضوء على نقل منظم للسلطة من الاحتلال العسكري الأمريكي إلى السيادة العراقية، بالتعاون مع جيران العراق.

الرئيس بوش يبدو على شفا مبادرة خطرة بتدفق القوات الأمريكية لإنجاز شيء يشبه "النصر العسكري"، ولكن إذا فشل هذا الرهان (المزدوج) فإني أخاف أننا سوف نشاهد - بالتأكيد- تكراراً ليوم ٣٠ أبريل ١٩٧٥ بدون الطريقة المنظمة المقترحة من بيكر-هاملتون.

الانسحاب المهلهل لأمريكا من فيتنام تم تأريخه من (فرانك سنيب) محلل وكالة المخابرات الأمريكية -السي آي إيه- (CIA) في "سايجون" في هذا الوقت في كتابه عام ١٩٧٧ باسم (Decent Interval) كتب "سنيب" إن مكتب السي آي إيه في سايجون لم يستطع إخلاء إلا ٥٣٧ موظفاً من بين ١٩٠٠ "موظف محلي" في أبريل عام ١٩٧٥.

الوكالة أيضاً تخلت عن ٤٠٠ عضو لمنظمة الاستخبارات المركزية لفيتنام الجنوبية ومئات اللاجئين الفيتناميين الشماليين، وحوالي ٣٠ ألفاً من المتدربين الفيتناميين ضمن البرنامج "غير العادي" للمخابرات الأمريكية هناك . هؤلاء الناس في الحقيقة تركوا ليموتوا!

---

٣٩ the DAWN.Will the US leave allies behind ، ٥-١-٢٠٠٧

في هذا الانسحاب (الشذر-مذر) كتب "سنيب": (نحن ارتكبنا خطأً غير مغتفر في الفشل من التخلص من الملفات الشخصية والملفات الاستخباراتية!) هكذا خلص "سنيب".

"إنها ليست قضية الأرواح المهدرة، والأسرار المبعثرة، وخيانة العملاء، والأصدقه والمتعاونين معنا -فقط-، فإن تعاملنا مع قضية الإخلاء كانت ذلة رسمية"!!

أرسل (توماس بولجار) رئيس مكتب سايجون رسالته الكئيبة الأخيرة للقيادات المركزية العامة : "لقد كانت معركة طويلة وصعبة وقد خسرناها!".

هذه الخبرة الفريدة في تاريخنا لم تسجل بالضرورة انتهاء الولايات المتحدة كقوة عالمية. ورغم قسوة الهزيمة وظروفها إلا أنها تستدعي إعادة تقييم السياسات الضيقة التي ميزت أكثر حضورنا هناك!

فيتنام وأمريكا استطاعتا -في الحقيقة- تجاوز هذه الصدمة حتى إنه بعد ثلاثين سنة أصبحت فيتنام دولة ناجحة وصديقة يزورها الرؤسه الأمريكيون، والسبب الأكبر في ذلك أنه بعد هذا الانسحاب الفوضوي، عملت أمريكا على الاحتفاظ بثقة الناس الذين كانوا حلفاءها. السياسة الوحشية للفيتناميين الشماليين خلقت موجات من اللاجئين الذين صاروا معروفين باسم "سكان المركب"، عدة آلاف منهم وجدوا طريقهم إلى الولايات المتحدة وأطفالهم وأحفادهم من بين قصص النجاح الباهر لوطننا.

واحد من أعظم مآسينا في حرب العراق هو عدم القدرة الأمريكية على حماية أصدقائها في العراق أو توفير ملجأ لهم عندما يضطرون للهروب من البلد!

صحيفة "النيويورك تايمز" سجلت هذا الأسبوع أن ١٫٨ مليون عراقي يعيشون خارج البلد مع فرار عشرات الآلاف شهرياً. ولكن حتى وقت قريب من نهاية عام ٢٠٠٦ فإن إدارة بوش أعادت توطين ٥٠٠ عراقي فقط في الولايات المتحدة!

وقد قال "كيرك و. جونسون" وهو عامل أمريكي سابق في الفلوجة: "نحن أيضاً لم نقابل التزامنا الأساسي للعراقيين الذين عرضناهم للخطر لأنهم يعملون لحساب الحكومة الأمريكية"!.

الفيتناميون الذين جاؤوا إلى أمريكا بعد أبريل ١٩٧٥ شكلوا العمود الفقري للاستثمار والتغيير السياسي في بلدهم الأصلي. وإن كانت حليفتهم القوة العظمى قد فشلت في ميدان المعركة إلا أن الفيتناميين الذين يؤمنون بالسوق الحر والمبادئ الحديثة انتهوا كفائزين". أتمنى أن يحدث ذلك في العراق أيضاً، ولكن لعل أسوأ التأثيرات للحرب هناك أنها تدمر الطبقة المتعلمة المتوسطة في العراق، وتدفع الأطبه والمعلمين ورجال الأعمال إلى الهروب إلى منفى مجهول.

إذا ما عاد العراق يوماً كدولة واحدة هل سيكون هؤلاء أصدقاء لأمريكا أم سيحتقروننا؟

مهما كان الذي سنفعله في العراق في الأشهر القادمة فيجب أن يتضمن الاحتفاظ بثقة الناس الذين يضحون بكل شيء من أجل عراق جديد بإيجاد حجرة لهم في أمريكا -إذا كان ضرورياً-!

نحن نحتاج لموجة من الرحمة أكثر من موجة من القوات الأمريكية! انتهى ■

إن الكلمة لتنبعث ميتة، وتصل هامدة، مهما تكن طنانة رنانة متحمسة، إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها. ولن يؤمن إنسان بما يقول حقا إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول، وتجسيما واقعيا لما ينطق.. عندئذ يؤمن الناس، ويثق الناس، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين ولا بريق.. إنها حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها؛ وتستمد جمالها من صدقها لا من بريقها.. إنها تستحيل يومئذ دفعة حياة، لأنها منبثقة من حياة.

والمطابقة بين القول والفعل، وبين العقيدة والسلوك، ليست مع هذا أمرا هينا، ولا طريقاً معبَّداً. إنها في حاجة إلى رياضة وجهد ومحاولة. وإلى صلة بالله، واستمداد منه، واستعانة بهديه؛ فملابسات الحياة وضروراتها واضطراراتها كثيراً ما تنأى بالفرد في واقعه عما يعتقده في ضميره، أو عما يدعو إليه غيره. والفرد الفاني ما لم يتصل بالقوة الخالدة ضعيف مهما كانت قوته، لأن قوى الشر والطغيان والإغواء أكبر منه؛ وقد يغالبها مرة ومرة ومرة؛ ولكن لحظة ضعف تنتابه فيتخاذل ويتهاوى، ويخسر ماضيه وحاضره ومستقبله؛ فأما وهو يركن إلى قوة الأزل والأبد فهو قوي قوي، أقوى من كل قوي.

في ظلال القرآن الجزء الأول للشيخ سيد قطب -رحمه الله-

التقارير الميدانية

أولاً: ولاية زابل

تدمير خمس سيارات "همر" وشاحنة للعدو الصليبي

٥ ذو القعدة ١٤٢٧: قام المجاهدون الأبطال بنصب كمين لإحدى دوريات العدو في ولاية زابل على الطريق الواصل بين قندهار-كابل العاصمة.

وبعد أن قام المجاهدون برصد الدورية أثناء ذهابها لأداء إحدى مهامها علموا أنها سترجع من نفس الطريق فنصبوا الكمين "المبارك" وانتشروا على مسافة ٢٥٠ متراً، وعندما دخلت الدورية منطقة الكمين، أطلق القائد الإشارة الأولى وهي تفجير حشوة أرضية في مقدمة القافلة، ثم تلاها الهجوم على القافلة بأكملها، وانهالت طلقات المجاهدين من جميع الاتجاهات من الأسلحة الرشاشة الخفيفة والقاذفات الصاروخية المضادة للدروع **RPG**.

ومن هول ما رأى العدو من كثافة نارية في وقت واحد تجمعت خمس سيارات مدرعة من نوع "همر" حوْل شاحنة كانت تحمل مهمات عسكرية لهم، وقد أصيبت تلك الشاحنة إصابة مباشرة مما أدى إلى انفجارها فدمرت السيارات الخمس تدميراً كاملاً، وعاد المجاهدون إلى مواقعهم سالمين -بفضل الله-. أما العدو فقد أصيب بحالة هستيرية فظلت طائراته المقاتلة تدور وتحوم في المنطقة طيلة الليل واليوم التالي!

ثانياً: ولاية بكتيكا

إصابة مروحية أمريكية في عملية بطولية

١ شوال ١٤٢٧: قام أسود الإسلام بعملية بطولية كان الهدف منها الاشتباك المباشر مع الطيران العمودي لإسقاطه، وقد استشهد فيها ثلاثة من الإخوة الأنصار.

وقد استطاع المجاهدون إصابة إحدى المروحيات التي لاذت بالفرار حسب شاهد عيان من المجاهدين والذي كان بطلاً في هذا الاشتباك.

استشـهاد بطلين في اشـتباك مع الصـليبيين

شهر شوال: في منطقة "زوي" كانت هناك مجموعة للترصد من أربعة مجاهدين، وقد لاحظت المجموعة حركة مريبة للطيران، فتقدم اثنان منهم للاستطلاع فاصطدما بدورية للعدو الصليبي والمرتدين، فاشتبكا معهم وأصيب الأول -وهو عربي- في رقبته من الأمام، بينما أصيب الثاني -وهو داغستاني- في صدره، واستشهدا -رحمهما الله-.

قصف تجمع لسيارات العدو

٢٥ ذي القعدة ١٤٢٧: تم بفضل الله تعالى وحده رماية ٧ صواريخ من نوع (بي إم) على مركز زامبيلا بمنطقة لوارا بالولاية فسقط بعضها على تجمع لسيارات العدو مما أدى إلى تدمير بعضها وإعطاب البعض الآخر، ولم تأتنا بعد معلومات عن حجم الخسائر في صفوف العدو، ورجع طاقم المدفعية إلى مواقعه سالماً.

تدمير خندقين للصليبيين والمركز الأمامي

٥ ذي الحجة ١٤٢٧: تم بحمد الله تعالى رماية ثمانية صواريخ أرض-أرض من نوع (بي إم) مع ١٥ قذيفة هاون من عيار ٨٢مم على مركز "زامبيلا"، وبفضل الله دَمَّرَت خندقين للعدو وارتفع الدخان وتصاعدت النيران لمدة يوم وليلة، ودُمِّرَ المركز الأمامي بالكامل، ورجع المجاهدون إلى مواقعهم سالمين -بحمد الله-.

استنزاف العدو بعد إصابة قاعدته بأربعة صواريخ

١٥ ذي الحجة ١٤٢٧: تم بفضل الله تعالى نصب ستة صواريخ أرض-أرض (BM) مجهزة بدوائر التوقيت فخرجت في وقت واحد وأصاب أربعة منها -بفضل الله- القاعدة العسكرية الأمريكية في قرية "شِكين" بمنطقة برمل وقد أصابت العدو إصابة مباشرة ومباغتة، مما أدى إلى استنفار طائرات العدو

المروحية الهجومية والمقاتلات من طراز (F١٦) والتي قامت بقصف المنطقة بالقنابل العنقودية، وزيادة في الخداع واستنزاف العدو ظل أبطال الإسلام يتحدثون في المخابرة وأوهموا العدو أن

هناك أعداداً كبيرة من المجاهدين في المنطقة -وهي مهجورة- وبالتالي القيام بالقصف المتواصل لمدة ثماني ساعات بالمدفعية الأرضية والطائرات المقاتلة بنوعيها، بينما عاد أسود الإسلام إلى مواقعهم سالمين بفضل الله تعالى!

تدمير سيارتين "همر" وإعطاب الثالثة في عملية استشهادية بطولية

٢٠ ذي الحجة ١٤٢٧: تم بحمد الله تجهيز سيارة محملة بـ٧٥٠كجم من المواد المتفجرة وبعد رصد المكان تقدم أحد أبطال الإسلام الاستشهاديين واندفع وسط دورية عسكرية أمريكية وفجَّر السيارة مما أدى إلى تدمير سيارتين للعدو من نوع همر تدميراً كاملاً وقتل كل من كان فيهما وقد شوهدت سبع جثث وهي تتطاير في الهواء، وإعطاب سيارة ثالثة، وذلك بقرية "مرغا" بمنطقة "برمل" بالولاية.

ثانياً: ولاية خوست

تدمير ثلاث سيارات للجيش العميل

شهر ذي الحجة: تم بفضل الله تعالى تفجير ثلاث سيارات للجيش الأفغاني العميل (ملي أردو) عن طريق التفجير عن بعد، في عدة أماكن مختلفة من الولاية مما أدى إلى تقليص عدد دوريات العدو في المنطقة وبالتالي أصبح المجاهدون يتحركون بقدر أكبر من الحرية.

قصف معسكر لعملاء كرزاي

١ المحرم ١٤٢٨: تم بفضل الله تعالى رماية عشرة قذائف (بي إم) على مركز "دبكاي" في الولاية فأصاب بعضها القاعدة العسكرية للجيش الأفغاني (ملي أردو) هناك ولم يعلم حجم خسائر العدو، بينما رجع المجاهدون بفضل الله سالمين غانمين. ■

أمريكا في مواجهة الصراع مع سنن الكون

كتبها: عماد الدين أسد

عصـر العجـائب

إن من أعجب العجب أن ينادي الشيطان الذي يلوث الدنيا فسقاً وفجوراً، وفاحشة وبغاً، إلى تحقيق نبوءات دينية! وأن يأتي أطغى الطغاة في التاريخ القديم والمعاصر والذي فاق فرعون ونمرود وقوم عاد وثمود وقوم لوط وينادي بالحرية ويحاول صبغة العالم بصبغته المارقة من الأديان والشرائع تحت قهر الطائرات وحاملاتها والدبابات ومدافعها ويسحق الآمنين ليزف إليهم بشرى الديمقراطية ويجعل الناس شيعاً وأحزاباً!

إننا نعيش في عصر العجائب وتزوير الحقائق، وتلبيس الحق بالباطل ليخرج الساحر الأمريكي وتابعه البريطاني وغيرهم من طواقيهم الفضية الرهيبة، كل ما هب ودب من مطابخ مدينة بابل الجديدة التي تسحر العيون!

إنه عصر التناقضات والرقص بالكلمات، بالدبلوماسية الرشيقة والسوبرمان الخارق والدجل والعهد (العولمي) الذي يسرِّع مجيء موجات "سونامي"، والزلازل المميتة والبراكين القاتلة والأعاصير المدمرة.

العصر الذي دمج الكنيسة الإنجليكانية مع العقيدة الصهيونية التلمودية في بوتقة واحدة، ليخرج شيئاً واحداً في عقلية الإدارة الأمريكية على اختلاف شخصياتها!

هو تسريع ضرب القنبلة النووية في سهل هرمجيدون على الناس الذين هم المسلمون، عند مجيء المسيح المنتظر.

إنه شيء جميل يحل مشاكل العالم، الحل الذي ليس على طريقة "برنارد شو" عندما يقول: "محمد ﷺ يستطيع حل مشاكل العالم وهو يرتشف فنجان قهوة!"، ولكن الحل الرهيب على طريقة بوش الذي يعده حلاً جذرياً! فليس من الضروري تطبيق اتفاقيات الحل السلمي

واللجنة الرباعية وخارطة الطريق وما شابه، لأنه يؤخر الصعود إلى السحاب مع المسيح عند ضرب القنابل الذرية[٤٠].

دهـاء اليهـود

لا ندري كيف أقنع اليهود هؤلاء الإنجليكيين أن أسلافهم لم يقتلوا المسيح عيسى بن مريم ﷺ -تعالى الله عمَّا يقولون- الذي هو من صلب العقيدة النصرانية، ولا ننسى أن الفاتيكان برأهم أيضاً؟!

المذهب البروتستانتي

إن المذهب البروتستانتي الذي هو رجوع إلى الأخذ المباشر من التوراة والإنجيل العهد القديم والعهد الجديد، والذي حارب سلطات البابوات المطلقة وتفسير رجال الدين الموافق لمصالحهم وأهوائهم، قلَّص كثيراً من السلطات الكهنوتية وأعطى أتباعه كثيراً من السلطات بدلاً منها وكثيراً من النفوذ.

ورغم أنهم استطاعوا الرجوع إلى الجذور التوراتية، فإنهم لم يوفقوا إلى أن يكملوا الطريق للوصول إلى الحق الأبلج والنور الساطع الذي هو دين الإسلام، دين محمد ﷺ، لذلك بقوا يتخبطون في دياجير الظلمات وجهالات الشرك وعصبيات المذاهب، وازدادوا كراهية ونفوراً من عقيدة التوحيد بقدر تقربهم من اليهود ثم أهل التلمود ثم الصهاينة، وهم فرق شتى، ليأخذوا حظاً من غضب الله بعد الضلالة والعمى -والعياذ بالله-.

إن فك طلاسمهم يحتاج إلى عين خبير مدقق كـ"ديدات" -رحمه الله- والعلماء الذين فتح الله بصيرتهم على حال الحيارى.

خطـورة أصحاب هذا المذهـب

ولو كان هؤلاء الذين يعتقدون هذه العقيدة قساوسة في أديرتهم أو رهباناً في صوامعهم أو تراثيين في عقائدهم، لقلنا لكم دينكم ولنا ديننا -ونحن نقولها على كل حال-! ولكن أن

---

٤٠ عقيدة الإنجليين هي أن المسيح ﷺ سوف يرفع النصارى فوق السحاب ويضل المسلمين عند ضرب القنابل النووية عليهم!

يكونوا حكام أقوى دولة في العالم ويمدون إسرائيل بالأسلحة المتطورة والقنابل الذكية لتحارب عنهم -بالوكالة- كما فعلت في جنوب لبنان، وتقتل الأبريه في فلسطين كما فعلت في "بيت حانون" مؤخراً! ثم تستعمل أمريكا حق النقض "الفيتو" لمنع إدانة إسرائيل في مجلس الأمن المزعوم!

وتنتج الأسلحة الهيدروجينية والنووية والبيولوجية وأنواعاً كثيرة من الأسلحة في مراكز الأبحاث السرية وأسلحة النفايات الذرية والفوسفورية والعنقودية وما يسمونها أسلحة الدمار الشامل، وعندهم ترسانات من كل ذلك! وقد استعملوها في كل مكان وقعت فيه الحرب كأفغانستان ولبنان والفلوجة -على وجه الخصوص-.

أثـــره علينا

كل ذلك ينقلنا مباشرة إلى دائرة الحرب؛ يدفعنا إليها الحرص على حماية أمتنا، وتطهير بلاد المسلمين من رجس الوصاية والإملاء، وتحكم الغرب بمصير أبنائها في شتى نواحي الحياة، ثم الخوف الذي يولده التهديد المباشر الذي يجثم فوق رؤوسنا.

دورنا

وإن نقف سلبيين مكتوفي الأيدي تطمس هويتنا ويتبدل ديننا، كما حصل في تيمور الشرقية حيث انقلب أبنه المتنصرين إلى أعداء شرسين يقتلون أبناء المسلمين بفضل جهود الكنيسة آنفة الذكر، وكما حصل في جنوب السودان، ويحصل في أماكن كثيرة من بلادنا!

إن الإنســـان ليطغى

عندما تتوفر له هذه الطاقات والأسلحة الرهيبة، وامتداد ثقافة المنتصر، والآلة الإعلامية العنكبوتية التي من ضخامتها تجعل أصحابها -هم أنفسهم- يصدقون أكاذيبهم، مع عصارة ثقافة الاستكبار والميكافيلية ومفهوم صانعي القرارات في بابل الجديدة وقفزات العولمة.

إن لم تأكل... تؤكل

هذه المفاهيم هي التي قذفت لنا ببوش الذي لا يقبل إلا "النصر الكامل"، وإن شاء الله تعالى هي "الهزيمة الكاملة"، ووزير دفاعه "المدحور" رامسفيلد الذي كان يظن ما له من زوال،

والبلدوزر[41] الذي سحق دماغه من كثرة التفكير في الإجرام والمتناقضات التي تنامت مع قيام دولة "سخطة الغضب".

وآخـر العنقـــود

ليبرمان الذي يعتبر عند اليهود أنفسهم "فاشياً" وعند الإدارة الأمريكية -التي تغاضت عنه- أنه أحد أعضه عصابات المافيا، والذي هدد بتدمير السد العالي وطرد الفلسطينيين حتى لا يُطْلَق عليهم لفظ "فلسطينيي ٤٨" وعزلهم وإعادة احتلال غزة.

إن من يكون داخل هذه الجوقة -وهم أصحاب القرار في بلدانهم- تسول لهم أنفسهم اقتراف الجرائم ويصبحون خطراً على العالم بأسره.

مـا هـــو العــــلاج

فلابد عند ذلك من توقيفهم عند حدهم وهذا باختصار هو تاريخ العالم.

وأما الأبطال الذين يتحملون الأذى والعذاب والتشويه والترهيب فإنهم يضحون بكل شيء في سبيل إرضه ربهم، وإنقاذ المستضعفين من أمتهم وأمم العالم بأسره.

وهو تاريخ نوح ﵇ قبل الطوفان، وهود ﵇ وكفران قومه ثم هلاكهم بريح صرصر عاتية (في يوم نحس مستمر)، وصالح ﵇ وقومه ثمود وتكذيبهم له برغم ناقته التي خرجت لهم من الصخر ثم هلاكهم بالصيحة، ولوط ﵇ وموسى ﵇ وقبلهم أبو الأنبيه إبراهيم ﵇، ومحمد ﷺ آخر الأنبيه، والعلمه هم ورثة الأنبيه.

وتاريخنا مليء بأخبار العلمه العاملين والعلمه الشهداء، والعلمه المجاهدين. لقد عادت قصة روما وحفلات الترف الماجنة وتصوير النسه المسلمات في العراق في سجن أبي غريب والبيوت السرية والتمتع باغتصابهن بقوة السلاح؛ هذا كان من أهداف الغزو البربري الأمريكي للعراق، وعادت بنو إسرائيل بكيان يخالف التوراة والتي اسمها في النبوات "سخطة الغضب" كما ذكر ذلك الشيخ سفر الحوالي.

---

٤١ المقصود به شارون.

الكــوارث الربــانية

وشيء آخر عاد وأخذ يتكرر في ازدياد مستمر ويفرض نفسه على وكالات الأنباء وجميع وسائل الإعلام، وهو الكوارث التي نراها بعودة الزلازل، وبراكين تتململ، وأعاصير تدمر، وموجات مد بحري (سونامي) تسحق.

وإفســاد الإنســان

("ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الرُّوم ٤١)

ظهر الفساد في جميع نواحي الحياة، وفي كل شيء أفسدوا ولوثوا البيئة بـ:

١- الأدخنة والأبخرة السامة والخطرة، والنفايات الذرية، والتجارب التي في باطن الأرض وفوقها، تحت مسمى المصلحة القومية وتحقيق الربح (والسوق) ورشوة أصحاب النفوذ في الدول المتخلفة لدفن النفايات السامة بأنواعها في أراضيهم.

٢- تلويث النظام الاقتصادي العالمي بفرض النظام الربوي في العالم كله وهو الذي تحرِّمه جميع الكتب المنزلة، واقتصاد السوق الذي هدفه الربح ومبدؤه ومعاده، وهو الابن غير الشرعي للنظام الرأسمالي الربوي العولمي، وتربية أسواق استهلاكية غير قادرة على الاكتفاء الذاتي أو الإنتاج الأصيل.

٣- ويُجْمِع أكبر الخبراء الاقتصاديين على أنه بتخزين المال في البنوك الربوية المستحوذة على اقتصاديات (السوق) العالمي، سيصبح أصحاب المصانع الكبرى أجراء عند هذه النخبة من أصحاب البنوك المقرضة بالفائدة الربوية، أي أنهم يمتصون دماء الذين يعملون وهم جالسون على كراسيهم لا يتعبون ولا يخاطرون، وهذا النظام يخالف النظام الاقتصادي الإسلامي الذي طريقته في المرابحة والادخار، ولا تتورع القوى المعادية لأمتنا من القيام بالأعمال القذرة كـ:

- ضرب أسواق البورصة كما حدث في ماليزيا ودول نمور آسيا بسبب رجل أعمال يهودي سحب أمواله فجأة واتهمه رئيس الوزراء الماليزي آنذاك "مهاتير محمد" علانية وكما

يحصل الآن في الأسواق الخليجية التي بلغت خسارتها العام الماضي (٢٠٠٦) ٤٢٦ مليار دولار ومنيت السوق السعودية بأكبر خسارة لها في التاريخ وبلغت ٣٢٣ مليار دولارا!.

- إفساد الأخلاق وإشاعة العادات الغربية السيئة في المجتمعات كاختلاط الرجال بالنساء والحفلات المنوعة التي تدار فيها الخمور والرقص.

- تلويث الهوية الشخصية للأفراد والدول والثقافات ونحوها تحت ضغط أخطبوطي.

- إن الرجل الغربي عندما قام بالثورة الصناعية والاجتماعية والسياسية كالثورة الفرنسية "العنيفة" أو الإنجليزية "الباردة"، انتقلت إلى العالم المكتشف جديداً، ومع ظهور الدول القومية جعلت الديمقراطية من حق الرجل الأبيض -فقط- وإذا طالب بتطبيقها في الخارج على الدول النامية وغير البيض فمطالبته من باب النفاق السياسي، والدليل على ذلك ما يحدث للديمقراطيات التي لا تروق للغرب إذا فازت، كما حدث في شيلي لما اغتالت المخابرات الأمريكية سلفادور أليندي "الرئيس المحبوب"، وفي الجزائر "جبهة الإنقاذ" وفلسطين "حماس"، وتركيا "أربكان"، ويمن "الزنداني"، وغيرهم.

العقليـة الأمريكيـة

هي عقلية سحق الآخر كما فعلوا مع الهنود الحمر أبادوهم حيث لم يبق من أربعة عشر مليوناً إلا مائتا ألف فقط! وهايتي وهاواي التي أفنوا سكانهما بالأمراض الفتاكة، ومسخوا عقلوهم وأفكارهم وأخلاقهم ويريدون أن يفعلوا ذلك في العالم كله -مسلمين وغير مسلمين- تحت مسمى "العولمة" التي يطبل لها البعض، وأنها قدر لابد منه.

التحذير من مصير الأقوام السابقين

وهنا نصل إلى نقطة البداية وهي أننا إذا سمحنا بذلك فسوف يصيبنا ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو صالح أو قوم لوط؛ وما أعاصير أمريكا وكارثة سونامي إندونيسيا وزلزال باكستان وسونامي اليابان منا ببعيد.

الحكومة الالكترونية

إن الحكومة الالكترونية الرقمية الرهيبة التي تسجن الإنسان في دائرة معلوماتها، ويقف وراءها طواغيت الشركات الكبرى والمرابون اليهود، وتجار الأسلحة من آل روتشيلد وغيرهم الذين "كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ"، لا يقبلون أن تخفف من أرباحهم ولو كان على حساب الدنيا بأسرها وهم معها!

قصة كندا وأمريكا واتفاقية كيوتو لحماية البيئة

وعلى ذلك فإن كندا بدأت تتفلت من اتفاقية كيوتو ووضعت قوانين لحماية البيئة تنفذ بعد عشر سنوات، جعلت الخضر يتظاهرون ضد هذه القوانين. أما أمريكا فإن بوش لن يوقع على الاتفاقية أبداً وإن تزعزع موقفه نتيجة الكوارث التي تحدث إلا أنه مصر على موقفه ويريد أن يوفي بوعوده! ليس للناخبين ولكن للموالين لحملته الانتخابية المشبوهة رغم إنذارات الخطر المتواترة ومنها تلك التي صدرت عن أكبر خبير في المناخ في الأمم المتحدة عن الكوارث القريبة القادمة التي ستسبب هجرات جماعية، وغمرَ أراضٍ تحت المياه، وأعاصير، وجفاف في بعض المناطق -خصوصاً أفريقيا-، وتحذير "توني بلير" نفسه من الخطر الذي سيحدث في أيامنا وليس في زمان أبنائنا.

إن ظاهرة الاحتباس الحراري بدت واضحة من ذوبان الثلوج المتسارع في القطبين حتى أن القطب الشمالي وتحديداً في ألاسكا بسبب ذلك الذوبان اضطر الدببة القطبية إلى السباحة مسافات طويلة فأصبحت هزيلة على إثرها لا تستطيع صيد الأسماك وبدأت تقتل بعضها بعضاً، حتى إن من ٤٠٪ إلى ٤٣٪ من الدببة الصغيرة بقي على قيد الحياة في حين أنه كان سابقاً يقارب الـ٦٠٪، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ.... إلى قوله تعالى: وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[42].

[42] سورة الأعراف ١٣٠-١٣٣

قائمـــة الُملـــوِّثين

أمريكا أكبر ملوِّث للعالم، توني بلير قال: "نحن نلوث فقط ٢٪ من جو الكرة الأرضية"، أوروبا في قائمة الملوثين الكبار طبعاً، والتلويث الصيني والهندي الذي سيتفوق على أمريكا قادم، لتخلفهم في الحد منه، وبروزهم كقوة اقتصادية وصناعية منافسة إنها سيمفونية غير متناغمة ومرعبة حقاً.

سـقوط الحضـارة الغـربية

لقد سقطت هذه الحضارة أخلاقياً -قبل كل شيء- ولم تعد هناك مصداقية للشعارات التي تتبجح بها، وأفلست قيمياً وهي مغتاظة من هذه الشرذمة القليلة التي رفضت الركوع والانبطاح وتقديم الولاء والخنوع وطقوس الاستعباد. وهي في مواجهة مع هذه الفئة القليلة الذين هم طليعة الأمة وأبناؤها الأبرار! وقد هزمت أمريكا في هذه المواجهة إعلامياً باعتراف وزير الدفاع الأمريكي الأسبق،! وهزمت عسكرياً باعتراف وزير خارجية أمريكا الأسبق اليهودي العجوز "كيسنجر" -صاحب (الخطوة خطوة)- والذي سيتعلم من المجاهدين القفز على الحواجز -إن شاء الله- وتحطيمها، بل سيرى ما هو أبعد من ذلك، كما اعترف الخبيث بأن النصر العسكري لم يعد ممكناً في العراق.

أما في السياسة فاسألوا الناخب الأمريكي عن بوش وسياسته الحكيمة؟ واسألوا عوام المسلمين في صف من يقفون؟ وإذا جاءت تهديدات صاحب عقلية الجندي الحازم -جاك شيراك- بضرب أي دولة يسيطر عليها (الأصوليون) بالقنبلة النووية. وتسريح سفن النفايات النووية في بحار (الشرق الأوسط)، والتشوق الأمريكي الكهنوتي لنفس الشيء، والتلميحات الغربية الاستفزازية بذلك. فنرد عليها، (**وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ**)[٤٣]. ولو قيل إن بعض معاصرينا يشك في تحقق هذا الوعيد الوارد في الآيات فليستمع إلى ما وقع منها حقاً:

---

٤٣ سورة هود ١٠٢-١٠٣

الطـــوفان

سائلوا "سونامي واحد" و"سونامي اثنين"! وشهاب نيوزيلندا الذي أحدث دوياً هائلاً! وسائلوا "كاترينا" و"ريتا"! وسائلوا بركان واشنطن المتململ، وزلزال ثلاث ولايات أمريكية في ذكرى الحادي عشر من سبتمبر! وانتبهوا ماذا يحدث في كل سنة في هذه الذكرى!

الضـــفادع

سائلوا أستراليا كيف قضت الضفادع السامة في شمالها على الحيوانات المتوحشة والأفاعي والتماسيح حتى استعان الناس بالجيش لمواجهة خطرها! وسائلوا صربيا لما أمطرت السمه عليها ضفادع وركض الناس في كل جهة مذعورين.

الدُخـــــان

سائلوا سماء موسكو لما حجب الدخان كل شيء فيها أياماً طويلة بسبب احتراق الغابات، ونفس الشيء حدث في عاصمة أستراليا السياسية، وفي أمريكا في بنسلفانيا وغيرها. من المؤكد أن الذي يحدث في الأرض هو تغيرات جذرية في كل شيء تنبئ أننا في آخر الزمان.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾[44]

إن فشل مؤتمر كينيا وحرص كل دولة على مصالحها الخاصة ومخاطبة ممثلة إحدى جمعيات حماية البيئة للمُؤْتَمِرين: "إنكم ترجعون إلى بلادكم بالطائرات الملوثة للبيئة، وتتركون الأفارقة قارَّتُهم معرضة للجفاف من آثار التلوث!"، كل ذلك يعيدنا إلى قصة الشرنقة أو دودة القز التي تلف نفسها بالحرير حتى تختنق.

هذه قصة البشرية الآن وهي تسير إلى مصيرها المحتوم، فماذا نحن فاعلون؟

والحمد لله رب العالمين. ■

---

٤٤ سورة الجن ٨

شَـــامِلُ أُمَّةٍ كَرُمَت

قصيدة في رثاء القائد المجاهد أسد الإسلام والمسلمين

شامل باساييف -رحمه الله-

كتبها الشيخ أبو الوليد الأنصاري

هي الدنيـا فما العَـــلَلُ[45] خَلُـوبٌ[46] صَفْـوُهَا عِـلَلُ
هي الآلامُ مـــا بَـرِحَـتْ يُنَمْنِـمُ[47] وَشْـيَهَا[48] الأَمَلُ
هي الأكْـدارُ إنْ بَسَـمَتْ وإنْ نَطَقَـتْ هي الخَطَـلُ
هي الشَّـــلَّهُ واعَجَبـاً لِسَـــاعٍ كُلُّــهُ شَـــلَلُ
رَؤُومٌ[49] حِـــينَ تُبْغِضُـهَا وحــينَ تَرُوْمُـهَا وَشَـــلُ[50]
بهـــا واللهِ قـدْ نِيطَـتْ[51] تَمـــائمُ لِلْفَنَـا رُسُـــلُ
وكـم خَتَلَـتْ أَخَـا ثِقَـــةٍ وَحَـــامَى دُونَـهُ الأَجَـــلُ
ولـيثِ شَـرَىً بِمِخْذَمِهِ[52] كُمَـــاةُ الحَـرْبِ تَنْجَـــدِلُ

---

٤٥ علٌّ من الماء إذا شرب منه الثانية بعد الأولى.

٤٦ تخلب البصر.

٤٧ يزيِّن.

٤٨ الوشي زخرفة الثوب.

٤٩ عطوف.

٥٠ ما تبقى في الإناء.

٥١ عُلِّقت.

غَـــدَا بِالْبَــلْيِ مُشْـتَمِلاً مَحَاسِــنُهُ بِهـَا اشــْتَمَلوا
بُحُـورَ الشِـعْرِ فَاضْطَـرِبي أَلا تَـرْثِـيْنَ مَـنْ رَحَــلُوا!؟!
فَتَى إِلْــفٍ غـَدَاةَ ثَـوى بَكَـتْهُ البِيـضُ والأَسَــلُ[53]
رُبَـى الشيشـان قَدْ عَزَّتْ مَـوَاطِئُ مِثْــلِهِ، الرَّجــلُ
هو المِقْــدَامُ مَــا لانَتْ شَـكِيمَتُهُ وإنْ عَـذَلُــوا
نَــدِيُّ الرَّاحِ إِنْ يَفْــرِ[54] وفِي حُـبِ الـوَغَى ثَمِــلُ
وَأَقْـرَى الـرُوسَ مَــائِدَةً مَنِيَّتُـهُـمْ لَــهَا نُــزُلُ
فَشَــامِلُ أُمَّــةٌ كَرُمَــتْ وَكَمْ أَلْـفٍ هُـمُ البَصَــلُ
ومَـا قَعَــدَتْ بِهِ قَــدَمٌ وهِمَــتُهُ هِــيَ الجَبَــلُ
أَمَــنْ يَسْــعَى بِوَاحِـدَةٍ كَـذِي ثِنْتَـيْنِ يُحْتَمَــلُ
أَشَــامِلُ قَدْ رَحَـلْتَ عَلَى سَــبِيْلٍ غَـيْرُهُ خَــلَلُ
وَأَوْرَثْـتَ الْمُقِيْـمَ ضَـنىً وَعَيْنـاً دَمْعُــها هَمِــلُ
لَو أَنَّ الشِـعْرَ طَـاوَعَنِي لَقُــدَّتْ[55] عِنْــدَهُ الحُـلَلُ
حَبَــاكَ اللهُ رَحْمَتَــهُ وجَنَّتَــهُ أَلا ابْتَهَــلُوا

---

٥٢ السيف القاطع، والخذم: القطع.

٥٣ الرماح.

٥٤ فرى الأوداج: قطعها.

٥٥ قدَّت: قطعت.

معركتنا بين
شدة الأمس .. واحتراز الغد

كتبه أبو يحيى

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه الهداة التقاة وعلى من استمسك بسيرتهم وطلب لنفسه النجاة.. وبعد:

فلعل المعركة التي يخوضها المسلمون اليوم مع أعدائهم الصليبيين واليهود والملاحدة وأتباعهم وأنصارهم المرتدين تعد من أشرس المعارك التي عرفها التاريخ الإسلامي، ليس فقط لما يراه المسلمون ويلاقونه في ساحات القتال العسكرية المفتوحة من تدمير، وتهجير، وتنكيل، وتقتيل، وانتهاك للأعراض، وإبادات جماعية، ومجازر فظيعة، وإهلاك لكل كائن حي يدب على وجه الأرض، وذلك بأسلحتهم الفتاكة وقنابلهم المدمرة وصواريخهم "الذكية"! ولا لما يذوقونه من أنواع الانتقام والتعذيب في سجون أولئك الكفرة مما يستحيي القلم من ذكره وإن لم يعد سراً ولا خافياً على أحد!

فكل هذا مع عظمه وفداحته يعدُّ جزءاً من المعركة، وهو وجهها البارز الذي يراه ويسمع به ويستشعره الجميع؛ إلا أن الحقيقة التي لا بد لكل مسلم يقظ أن يتنبه لها هو إدراكه بأن كل ما يراه مما مر ذكره ونظيره إنما هو في واقعه كالتمهيد والتوطيد لما وراءه مما يسعى أعداء الله بقوتهم العسكرية وتخطيطهم المستمر وعقولهم الماكرة وأموالهم الجزيلة للوصول إليه: ألا وهو محو كل ما له أدنى صلة بدين الإسلام، وهذا المعنى قد تجذَّر في قلوبهم الحاقدة الحاسدة ومهما موَّهوا وزيفوا وحيفوا فليس لهم مطلب سواه ولا غاية غيره : {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً}[56]، {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا

---

٥٦ النساء ٨٩

حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ}[57]، {وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[58]، {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}[59]، {وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟}[60]، {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ}[61]، {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ}[62].

وهذا ما نراه ونلمسه ضمن العاصفة الإعلامية الهائجة التي يراد بها انتزاع جذور الإسلام من قلوب أهله وناشئته كما اقتلعت أحكامه وشرائعه من واقع حياتهم، لينشأ بعد ذلك جيل منسلخ عن الدين، متنكر للأخلاق، متبرئ من العقائد الإسلامية، منكب على المناهج الغربية، مغرم بالأفكار الكفرية، مفتتن بالشعارات الحضارية، وحتى تصبح شعائر الدين وحرمات الله موضع سخرية واستهزاء لا يبقى في القلب أدنى تعظيم وتوقير وتبجيل لها، وليعيش الناس عيش البهائم والسوائم التي يعيشها الكفرة الغارقون في شهواتهم العاكفون على ملذاتهم: {وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ}[63]، {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

---

٥٧ البقرة ١٠٩

٥٨ آل عمران ٧٢

٥٩ البقرة ١٢٠

٦٠ البقرة ٢١٧

٦١ التوبة ٣٢

٦٢ الأنفال ٣٦

٦٣ محمد ١٢

ٱلْغَٰفِلُونَ} [64]. {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [65].

فالأمر إذاً جد وليس بالهزل، وحقيقة وليس بالخيال، وما من مسلم في الأرض إلا وسيلحقه شيء من شرارات كيرها الذي ينفخون فيه، فمن كان سوياً في إيمانه حياً بإدراكه شعر بلذعة إحراقها واجتهد في تجنبها وإطفائها، وأمَّا ميت القلب عديم الإحساس منكوس الفطرة فأحسن حالاته أن يتخيل الشرارة الحارقة ذبابة عابرة تحط وتطير ولن تؤذي أو تضير.

فالمعركة بجميع أبعادها وإمكاناتها وخططها أضخم من أن تحسم في يوم أو يومين، أو تنتهي في ساحة عسكرية واحدة، أو بجهد متواضع محدود، بل هي حرب مفتوحة يمكن لكل جادٍّ صادق أن يضرب فيها بنصيب، ويشارك فيها بسعي -قل أو كثر-، فعلى كل مسلم أن يوطِّد نفسه على طول نَفَسها، وتنوع أساليبها، وكثرة عراقيلها، وتعدد ثغورها التي سيحاول أعداء الإسلام الولوج منها، وهم لن ييئسوا ولن يتوقفوا عن ذلك ما دام في الأرض موحِّد، وكلما أعجزتهم طريقة أو سد أمامهم منفذ تحيلوا مبتغين غيره مجتهدين في اقتحام سواه لتنفيذ مآربهم وتحقيق مطالبهم.

فالمعركة في حاجة إلى وقفة الأمة الإسلامية جميعها -علمائها وعوامها، رجالها ونسائها، شبابها وفتياتها، أغنيائها وفقرائها- وقفة واحدة قوية صريحة في وجه هذا الطوفان الكفري الذي تغلغل إلى بيوت الناس واقتحم حصون قلوبهم، ثم هي في حاجة إلى ترتيب وتوظيف طاقات الأمة الكامنة فيها والمبعثرة بين أبنائها وتوجيهها لتصب وتتوجه كلها نحو ساحات الإعداد والجهاد حتى تؤتي أكلها وتظهر قوة تأثيرها، ومن هنا فإن هناك أموراً يلزم التنبيه عليها والتذكير بها في خضم المعركة الساخنة التي كثيراً ما تنسي المرء بعض ما يجب عليه.

أولها : بفضل من الله وحده نحن نشهد تراجعاً ملحوظاً وتقهقراً بيناً وضعفاً وانكماشاً متوالياً في جيوش الحرب الصليبية وأفراخهم، ومن يقارن بين السنين الأولى من حملتهم العاتية

---

٦٤ الأعراف ١٧٩

٦٥ الفرقان ٤٤

على المجاهدين وتبجحهم وبطرهم وأشرهم وبين ما آل إليه أمرهم في هذه السنة -خصوصاً- يرى فرقاً جلياً لا يحتاج في إدراكه إلى إرهاق ذهني، وهو أمر تَقَرُّ به أعين المؤمنين وتطيب نفوسهم وتستبشر قلوبهم، وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، ولكن علينا أن نفرق بين الفرح والاستبشار والتفاؤل وبين الظن بأن العدو قد وضع السلاح أو أنه انكسر واندحر ويئس واستسلم فنتعامل معه بهذه النفسية، ونحسب أن المعركة قد خف أوارها وانقشع قَتَامها، فنتراخى في أخذ الأهبة، ونتهاون في الحيطة والحذر، ونغفل عن مكائد جديدة يدبرها ومؤامرات مستحدثة يديرها ودسائس خبيثة يبثها أهل المكر والغدر، فربما أدت تلك الغفلة إلى مفاجآت مهولة لم تكن في الحسبان نتيجتها الحتمية تأخر جني الثمرة والاشتغال بقضايا تعطي عدونا سعة يلتقط فيها أنفاسه ويرتب أحواله وهو أقصى ما يسعى إلى تحصيله في هذه المرحلة! فاليقظة اليقظة ولنضع نصب أعيننا {وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً}[66].

ثانياً: علينا أن ندرك تمام الإدراك أن الانكسار -بل الهزيمة- ربما تحصل للمجاهد بعد أن يذوق حلاوة النصر ويرى مخايل الظفر، ويحسب أن عدوه قد انقهر واندحر وولى منكبتاً.

فربما وقع ذلك بسبب هفوة أو غفلة أو ذنب يتهاون به أصحابه فيجنون على أنفسهم وعلى من معهم جناية يذوقون مراراتها أبد الآباد، فتكون الكارثة -والعياذ بالله-، ومن لمح النصر ولمس قرب التمكين واستنشق شيئاً من عبيره ثم حرم منه وحيل بينه وبينه ليجدنَّ مرارة ذلك أضعاف أضعاف ما لو مُنع النصر ابتداء واستصحب الضعف والانكسار من أول خطواته، ولنا في غزوة أحد عبرة وعظة ودرس لا ينسى حدثنا عنه القرآن بكل تفصيل وإسهاب ولخص هذه القضية على وجه الخصوص بدروسها وعبرها كما في قوله ﷻ: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا

---

66 النسه ١٠٢

تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ}[٦٧].

وربما حصل ذلك بسبب نشوة عجب أو طفرة اغترار تذهب فيها النفوس مذاهب مهلكة وهي لا تشعر! وما من داء هو أشد فتكاً بدين المرء وأعظم إذهاباً لعمله من داء العجب والفخر والزهو والذي ينسي الإنسان عيوبه ويعميه عن نقائصه حتى إذا اعتد بنفسه ورآها قد حوت الخير بحذافيره وَكَلَه الله إليها وخلى بينه وبينها؛ فيجلب عليه الشيطان بخيله ورجله ويأخذه على حين غرة وغفلة فإذا به يتردى في أودية الضياع ويهيم في مهامة التيه وهو مهلكٌ نفسه من غير أن يدري، ولهذا جاء في أدعية الصباح والمساء قول النبي ﷺ: [يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين][٦٨]، فمن "امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه فإن أعجب بفضائله فليفتش ما فيه من الأخلاق الدنيئة، فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه فليعلم أن مصيبته إلى الأبد، وأنه لأتم الناس نقصاً وأعظمهم عيوباً، وأضعفهم تمييزاً، وأول ذلك أنه ضعيف العقل جاهل. ولا عيب أشد من هذين؛ لأن العاقل هو من ميز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها، والأحمق هو الذي يجهل عيوب نفسه: إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته وإما لأنه يقدر أن عيوبه خصال وهذا أشد عيب في الأرض"[٦٩].

فعلى المجاهدين في كل مكان أن ينحتوا في أذهانهم أحداث ظلمات السنين العجاف الأولى التي أطبقت عليهم وحارت فيها عقولهم وطاش حلمهم وبلغت القلوب الحناجر، وكثرت بالله الظنون -إلا من ثبته الله وقواه- حتى خيل للكثير أن الأمر لا قيام له في عالم الأسباب، فتذكر تلك الأحوال واستحضارها في كل حين مع مقارنتها بالانفراج الذي بدأت نسائمه تهب عليهم تجعل الإنسان بعيداً عن وساوس الشيطان ونوازع الأهواء وقريباً من ربه معترفاً بفضله

---

٦٧ آل عمران ١٥٢

٦٨ المعجم الصغير للطبراني ١/٢٧٠.

٦٩ الأخلاق والسير لابن حزم

مقراً بعظيم منته كثير الشكر له، فلا يلتفت إلى سواه فيكون بذلك مخبتاً متواضعاً متذللاً منكسراً بين يدي من له خزائن كل شيء عز وعلا: {وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[٧٠].

نعم! نحن لا ننكر أن الخيلاء مما يمدح في الحرب لما فيه من إظهار عزة المؤمن وقوة دينه وتشجيع لمن وراءه ورفع لهممهم كما جاء في الحديث: [إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله وإن من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير الريبة وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل في القتال واختياله عند الصدقة وأما الخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل في البغي والفخر][٧١].

ولكن المحذور المؤدي لكسر الظهور هي تلك الآفة التي تبذر بذرة الكبر والبطر ونسيان فضل الله على عبده والعكوف على تعديد المزايا وإحصاء المحاسن والتباهي في غير موطنه والتي ربما كان أكثرها أوهاماً كاذبة وخصالاً مختلقة فتنطمس الأنظار عن رؤية النقائص التي يجب سدها والأخطاء التي يتعين تصحيحها والأخطار التي لا بد من توقيها، فالمسلم السوي هو الذي يزداد تواضعاً لله وتذللاً لمولاه كلما زاده من فضله وأسبغ عليه من نعمه لأنه يعلم أن الذي أعطاه قادر على حرمانه متى شاء وكيفما شاء وفي الحديث: [من تواضع لله رفعه الله][٧٢]، وفي قصة قارون حينما نصحه الناصحون وذكّره المذكرون وحثوه على معرفة حق الله وحق عباده فيما آتاه فقالوا له: {وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ}[٧٣]، طغى وتكبر ونسي ربه

---

٧٠ الأنفال ٢٦

٧١ رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي

٧٢ مسند الشهاب ٢١٩/١

٧٣ القصص ٧٧

وأعمت النعمة قلبه فرد عليهم بعلوه وعجبه و{قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ}[74]، فكانت عاقبته {فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ}[75]، ولهذا كانت خاتمة القصة آية جامعة تميز الصالح المصلح المتقفع بعمله عن الضائع المفسد المترفع بنفسه فقال ﷻ: {تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}[76]، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

رابعاً: ما من مسلم منصف بل ولا عاقل سوي إلا ويدرك أن ما أصاب دول الصليب من الذلة والاضطراب والحيرة هو بفضل الله أولاً ثم بما منَّ به من توفيق ثلة من عباده المؤمنين لإقامة شعيرة الجهاد والصبر على شدتها واستعذاب كرباتها ولم يكن ذلك بمناقشات فكرية ولا مفاوضات تفاهمية ولا دعايات إعلامية ولا ندوات تحاورية ولا بيانات شجب وتنديد واستنكار، ولا بالتطواف في المحافل الدولية ولا استجداء المنظمات العالمية، فلا محل في هذه المعمعة العقيم لطاولات مستديرة ولا مربعة ولا مكان لالتقاط صور تذكارية وتوزيع بسمات بائسة، إنما هو الكر والفر، والكد والسهر، والضرب والطعن، والنسف والكمائن، والتضحية والإقدام، والنار والغبار، فما وصلت الأمة إليه من السعة وانكشاف الضائقة إلا بأنهر جارية من دماء الشهداء الزاكية، وجبال شامخة من أشلاء سامية، وأرواح محمولة على الأكف غيرةً على الدين، وطلباً للشهادة، وركضاً إلى جنات عرضها السماوات والأرض، وهذا مصداق قول الحبيب ﷺ الذي بين فيه أن ترك الجهاد هو سبب الذل والهوان والعذاب وفي المقابل فإن القيام به والاجتهاد في أدائه هو السبيل لرفعها والطريق لكشفها فعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: [ما ترك

---

٧٤ القصص ٧٨

٧٥ القصص ٨١

٧٦ القصص ٨٣

قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب][77]، وقال ﷺ: [إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم][78].

فمن صبر وصابر وجالد حينما كان العدو في أوج قوته وقارعه عندما كان في كامل انتفاشه فلما انكشف وانكمش راح يدندن حول المفاوضات والوساطات والتفاهم كان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وهو كالذي زرع زرعاً وأباده قبل يوم حصاده ومثل هذا خيرٌ له أن يتنحى جانباً -فيقال تعب فاستراح- من أن يضيِّع جهوداً ويفرِّق صفوفاً ويحدث شرخاً -فيقال طمع فخان-.

فما من طريق لبلوغ الغاية وتحصيل المطلوب إلا الجهاد في سبيل الله والصبر على هذه العبادة الجليلة التي هي ذروة سنام الإسلام، وأي التفات إلى سواها أو بحث عما عداها فهو الفشل الذريع والخيبة الكاملة والعودة إلى ما قبل الصفر {قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[79].

خامساً : بدأت بعض الدول التي اتخذت من المجاهدين أول الحرب موقفاً مخزياً تحسب حساباتها وتضع تصورات جديدة للتعامل معهم في الحاضر والمستقبل على أساس نسيان الماضي، فتريد أن تجعل لها يداً عليهم تكفر بها عن سيئاتها وتمحو قبائح عمالتها وأعمالها، فعلى المجاهدين أن يعلموا أن هؤلاء هم أخطر عليهم وأشد عداوة لجهادهم وأحرص على إفشالهم من الصليبيين أنفسهم، لأن تورط المجاهدين في التعامل مع هذه الدول والجنوح إلى أمانيها والثقة بوعودها يعني إسلام القياد بطريقة أو بأخرى لأخبث دهاقنة الدس والكيد والاحتيال والتلون الذين مردوا على النفاق وأتقنوا التقلب مع الأحداث [وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا

٧٧ رواه الطبراني بإسناد حسن

٧٨ رواه أبو داود

٧٩ التوبة ١٤-١٥

خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ][80]، وإن الانسياق وراء بعض المغريات التي قد تبديها هذه الدول، والاستماع إلى نصائح ساستها استماع الواثق والمصدق يعني بكل وضوح وجلاء خيانة لأزكى دماء أهريقت لتطهير الأرض من رجس هؤلاء وأسيادهم، بل هو تضييع مجاني لجهود سنوات قدم فيها المخلصون الغالي والنفيس حتى وصل أمرهم إلى هذه الحال من السعة والسعادة [ولا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين][81]، ونحن نفرق بين تحييد هذه الدولة وإخراجها مؤقتاً من حلبة الصراع استجماعاً للقوة واعتباراً للظرف، وبين إفساح المجال لها للتغلغل بين المجاهدين بأفكارها وسياساتها وإملاءاتها وخططها تحت أية حجة، فيصبح أعداؤنا يعيشون بيننا وبمساعدتنا ويعيثون فساداً في جهادنا، فبالأمس كان حالهم كحال الذين كشف الله أمرهم بقولهم [نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ][82]، فلما بدأت شموس النصر تبزغ شيئاً فشيئاً وظهر أمر الله وهم كارهون جاءوا يحلفون بالله إنهم لمعكم ومنكم، وأن قضيتهم قضيتكم ومصيرهم مصيركم: {يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ}[83]، {فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ}[84].

والحمد لله رب العالمين. ■

---

٨٠ البقرة ١٤

٨١ متفق عليه.

٨٢ المائدة ٥٢

٨٣ التوبة ٩٦

٨٤ التوبة ٨٣

قالوا عن القاعدة والواقع الجهادي والمسلمين

تنظيم عالمي وانتصارات مدوية

- من الذي خسَّر أمريكا أكثر من ٣٦٠ مليار دولار مصاريف عسكرية، وأكثر من خمسة آلاف قتيل عسكري ومدني، بالإضافة إلى ٣٠٠٠ في ٩/١١؟! ومن الذي أفقد أمريكا حلفاءها الذين تساقطوا تباعاً سقوطاً مريعاً: أزنار وبرليسكوني وبلير في الطريق؟!
- لأول مرة في التاريخ هناك تنظيم إسلامي عالمي ليس محصوراً في دولة معينة، عنده مظلة عالمية، عنده رؤية عالمية، يستخدم الإنترنت والتكنولوجيا الحديثة ويهزمون أمريكا في هذا المجال، وفي الإعلام أيضاً وهذا باعتراف وزير الدفاع الأمريكي (دونالد رامسفيلد) وغيره!!
- الإصلاح والتعديلات السياسية والديمقراطية في العالم العربي هي نتاج لتنظيم القاعدة لأن الولايات المتحدة أدركت أن تحالفها مع الأنظمة الدكتاتورية أدى إلى حنق الشارع العربي عليها وانضمام جزء منه إلى التنظيمات (المتطرفة) فاضطرت للضغط على هذه الأنظمة لإجراء هذه التعديلات!

(عبد الباري عطوان رئيس تحرير صحيفة القدس العربي)

اعترافات القادة الصليبيين عن الوضع في أفغانستان

- ليس لدينا العدد الكافي من الجنود لتأمين النصر على مقاتلي طالبان في الأشهر القليلة القادمة -ولنقل الأشهر الستة القادمة- ولكني أستطيع تحقيق بعض الإنجازات الممتازة للاحتفاظ بثقة الناس هنا فينا وفي حكومتهم!
- إذا لم يتحقق تقدم ملموس خلال ستة أشهر فإن الأفغان ربما يختارون المستقبل (النتن) الذي يعرضه عليهم الطالبان على المستقبل المأمول الذي عرضه التحالف ولكنه لم يتحقق!

(الجنرال دافيد ريتشاردز قائد قوات الناتو في جنوب أفغانستان)

- بريطانيا والناتو لن يحققوا النصر العسكري أبداً في أفغانستان. المصالحة المحلية واقتسام السلطة هي الأساس الوحيد لإنجاز المهمة والتطوير القروي يمكن أن يتحقق أخيراً، وفي هذه المهمة لا مكان للجيوش الأجنبية!

(وهذا في تعليقه على انسحاب القوات البريطانية من مديرية "موسى قلعة" الأفغانية بناءً على ما أشيع أنه تم بموجب اتفاق بين شيوخ القبائل الأفغانية والقوات البريطانية).

(جوناثان ستيلي صحفي بصحيفة الجارديان البريطانية)

- (هنا في هذه القطعة فوق العادية من الصحراء سوف يتحدد مصير السلام العالمي في بدايات القرن الحادي والعشرين)، (عندما تهزمون الطالبان فإنكم لا تفعلون ذلك نيابة عن الشعب الأفغاني فقط؛ بل عن بلدكم -بريطانيا- والعالم الأوسع).

(توني بلير رئيس الوزراء البريطاني لقوات بلاده في جنوب أفغانستان)

- المعضلة الأمريكية والغربية أنهم لا يستطيعون الانسحاب من العراق وأفغانستان لأن المجاهدين سوف يلاحقونهم في بلدانهم، وقتل المجاهدين يدفع بالآخرين للانتقام لهم والانخراط في صفوف الطالبان وهذا سوف يجعل المعركة تأخذ منحىً آخر"

(دايس براون وزير الدفاع البريطاني)

العراق ومأزق الصليبيين

- القوات الأمريكية لو بدأت الانسحاب من الغد فمن المؤكد أن العراق سيعاني من نوبة عنف دموي، ولكن إن انتظرنا لعام آخر ثم انسحبنا، فليس هناك أي سبب لتوقع أي فائدة من هذا البقاء، بل على العكس سيزداد تدهور الوضع الأمني والبلد سيصبح في فوضى، والمزيد من الشباب الأمريكي سوف يموت في حرب ليس لها هدف يمكن تحقيقه!

(صحيفة الواشنطن بوست بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٢١)

- يا إلهي! إذا كان هنري كيسنجر الآن يقول إن النصر العسكري في العراق مستحيل!! قريباً جداً سيبقى جورج بوش وحيداً ليس معه إلا لورا وبارني بجانبه!

كيسنجر "الحكيم" الذي كتب في أغسطس ٢٠٠٥ إن النصر على التمرد هو "استراتيجية الخروج المقبولة الوحيدة"! الآن يستمع إلى شروط بوش للانسحاب: "حكومة مستقرة تحكم كل العراق مع قدرة على احتواء العنف!".

(إيوجين روبنسون الصحفية بصحيفة الواشنطن بوست الأمريكية)

الكبر الأمريكي والواقع المرير

- الولايات المتحدة ستكون القوة المسيطرة في العالم وعلينا منع أي قوة أخرى من أن تهدد هذه السيطرة!

(ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي عام ١٩٩٢)

- الشرط لدخول الجيش الأمريكي هو طمأنتهم من عدم المساءلة مهما يرتكب الفرد منهم من مخالفات، وكذلك عدم تعريضه للموت -أي عدم دفعه إلى مناطق الخطر- ولذلك امتنعوا عن إنزال أي جندي أمريكي في كوسوفو ونزلت بدلاً منهم قوات فرنسية.

- الأمريكيون بقوا في حرب الخليج لفترة يسيرة جداً وعادوا بـ"متلازمة حرب الخليج" ولازالوا يقبضون التعويض عنها إلى الآن.

- الثقافة الإسلامية ثقافة عزة عقائدية مع الثقافة العشائرية يصبح الإذلال المعنوي قاتلاً.

- الرجل المقاوم يستسهل الموت وأحياناً يصبح أمنية عندما تستجمع العملية شروط الاستشهاد، وأهل الفلوجة صمدوا لأنهم مستعدون للموت بينما الأمريكيون رغم تسليحهم خائفون؛ شخص واحد مستسهل الموت يستطيع أن يخيف جيشاً كاملاً!

(د. محمد أحمد النابلسي أمين عام الاتحاد العربي للطب النفسي)

قالوا عن الإسلام

- الإسلام مثل المسمار! صعب أن تضربه ويتعمق أكثر بالطَّرق عليه، ولذلك فإنه كَدِينٍ نجا في الإمبراطورية الروسية وأخيراً من مذابح السوفييت لأكثر من قرن من الزمان!

(لوناتشرسكي وزير الأقليات في عهد ستالين)

خدعوك فقالوا لا فرق بين السنة والشيعة

- نحن نكرر أن الخلاف بين السنة والشيعة هو على الفروع وليس على الأصول، لأن أي شخص يقر أنه لا إله إلا الله هو مسلم، ونحن نشجع أي دعوة للتقريب بين المدارس الفكرية الإسلامية!

(السيد طنطاوي شيخ الأزهر)

- نحن أمة واحدة: شيعة وسنة، نعبد رباً واحداً، ونتجه إلى قبلة واحدة، ولنا قرآن واحد، ونبي واحد، فلماذا هذه الضجة ولماذا هذه الفتنة؟!

- إنها محاولة زرع فتنة في النسيج الإسلامي العظيم بكل طوائفه وبكل مذاهبه، والحمد لله رب العالمين رد الله كيدهم في نحورهم وظلت الجبهة الإسلامية: شيعة وسنة صفاً واحداً مع المقاومة سواء في فلسطين أو لبنان!

(محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين)

شر البلية ما يضحك من قادة المسلمين!

- عندي رصيد نضالي ووحدوي وديمقراطي وتنموي واجتماعي وثقافي وتربوي.
- الدول المتقدمة هي التي علمت دول العالم الثالث الرشوة عندها خبرة متراكمة.
- استخدمت الإصلاح كورقة سياسية (كارت) في الصراع ضد اليمن الجنوبي، وقد أرادوا أن يحلوا محل الاشتراكي في السلطة، وكان أداؤهم غير سوي في الحكومة، فهم لا يعرفون أي

شيء في الإدارة ولا الاقتصاد ولا في السياسة ما هم إلا خطبه، خطيب مسجد تضعه على رأس التخطيط والتعاون الدولي كيف؟!

- لابد أن يرافق كل عمل عظيم جوانب سلبية (في تعليقه على مسألة انتشار الفساد في الدولة).

- هم مواطنون على أي حال (في تعليقه على مسألة تعيين أولاده وأقاربه على رأس كل المناصب العليا في الدولة).

(الشاويش علي عبد الله صالح رئيس اليمن)

فلسطين بين الديمقراطيين وأدعياء البطولة

- حماس صُدِمَت بحجم المعارضة لها! الحكومة لم تتوقع هذه الضغوط، والحصار المفروض على شعبنا سوف يكون قاسياً جداً، وقوياً جداً، وواسعاً جداً في مداه!

(أحمد يوسف مستشار رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنيه)

- نحن لا نحارب من أجل فلسطين، ولا نستطيع تحرير فلسطين!

(حسن نصر الله أمين عام ما يُدَّعى بأنه "حزب الله" الشيعي)

النفاق الغربي والواقع المرير

- يخططون لإرسال سفينة فضه إلى كوكب المشترى للبحث عن الماء في عام ٢٠١٥، ونحن لا نستطيع الحصول على الماء الآن لسد حاجة الناس في أفريقيا والهند!

كيفن واتكنز (الكاتب الأول لتقرير الأمم المتحدة لوضع نهاية لسياسة التمييز العنصري في الماء)

ســرية عبد اللّه بـن جحـش رضي الله عنه

الشيخ/ منصـور الشـامي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

روى أهل السير أن رسول الله ﷺ (بعث عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة في اثني عشر رجلاً من المهاجرين، كل اثنين يعتقبان على بعير، فوصلوا إلى بطن نخلة يرصدون عيراً لقريش، وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين، وكان رسول الله كتب له كتاباً وأمره أنْ لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ولما فتح الكتاب وجد فيه: "إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم"، فقال: "سمعاً وطاعة". وأخبر أصحابه بذلك، وبأنه لا يستكرههم فمن أحب الشهادة فلينهض، ومن كره الموت فليرجع، وأما أنا فناهض، فمضوا كلهم. فلما كان في أثناء الطريق أضل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا في طلبه، وبعد عبد الله بن جحش حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة فيها عمرو بن الحضرمي، وعثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة، فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام، فإن قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم، ثم أجمعوا على ملاقاتهم، فرمى أحدهم عمرو بن الحضرمي فقتله، وأسروا عثمان والحكم، وأفلت نوفل، ثم قدموا بالعير والأسيرين، وقد عزلوا من ذلك الخمس، وهو أول خمس في الإسلام، وأول قتيل في الإسلام، وأول أسيرين في الإسلام، وأنكر رسول الله ﷺ عليهم ما فعلوه، واشتد تعنت قريش

وإنكارهم ذلك، وزعموا أنهم قد وجدوا مقالاً، فقالوا: قد أحل محمد الشهر الحرام، واشتد على المسلمين ذلك حتى أنزل الله تعالى: "يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ......الآية"[٨٥]

دور المهــاجرين

المتفحص في طبيعة السرايا في مهد الدولة الإسلامية يجد أن أكثر عبئها وقع على كاهل المهاجرين إن لم يكن كله، ولا شك أن النبي ﷺ أسند هذه المهمة ابتداءً للمهاجرين لسياسة حكيمة ومصلحة عظيمة.

ولعل من تلك الحكم أن الأنصار حينما بايعوا النبي ﷺ بالعقبة قالوا: يارسول الله إنَّا برآؤا من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وهذا الذي جعله يكرر في غزوة بدر قوله: "أشيروا عليَّ أيها الناس"، يريد بذلك الأنصار[٨٦].

ولعل من تلك الحكم أيضاً أن قضية القتال مع قريش -خصوصاً- كانت تمس المهاجرين مساساً مباشراً، وكان الغيظ على كفار قريش يعتمل في صدورهم، فهم الذين أخرجوهم من ديارهم، وأموالهم، وآذوهم أشد الإيذاء فكان من الحكمة أن يتصدر هذه القضية أهلها الذين تهيأت في نفوسهم مفاتيح الصراع، وقد أشار القرآن إلى ذلك فقال: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ....الآية"[٨٧].

ولذلك قالت بنو إسرائيل لما سألهم نبيهم "هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا"[٨٨].

---

٨٥ زاد المعاد ص٣٥٤ / دار الكتب العلمية.

٨٦ البداية والنهاية ٣/٢٧٤ دار الكتب العلمية.

٨٧ سورة الحج ٣٩-٤٠.

٨٨ سورة البقرة ٢٤٦.

فمن أعظم مفاتيح الصراع التي تهيج إرادة القتال هو الظلم الواقع على الإنسان فينبغي لطالب الظفر أن يستعمله في حربه، وأن يحسن استغلاله.

ولهذا نجد أعداءنا يحاولون أن يعزلوا الأمة عن كل قضية تلهب صدورها، ويجتهدون في أن يوهموا الأمة أن قضية العداوة محصورة بينهم وبين طائفة يسيرة من الأمة كالقاعدة والطالبـان، وتلك دسيسـة ينبغي التنبه لها، وفضحـها، ونشـر ما يضادها.

ولعل من الحكم في الاعتماد على المهاجرين في تلك المرحلة تحريض الأنصار على الجهاد، وإثبات المصداقية في التفاني من أجل هذا الدين فإن النفس البشرية يعتريها من الهواجس، والخواطر ما يؤثر فيها تأثيراً سلبياً بالغاً، فإن المدينة مدينة الأنصار، والمهاجرون نزلوا في جوارهم، وقضية القتال مع قريش خاصة أكثر مساساً بالمهاجرين والنفوس في مثل تلك الأحوال قد لا تتحمس لاستيفاء حقوق الأقوام الآخرين، وتضن بدمائها أن تهدر في سبيلهم، وربما يؤدي تقديم الأنصار في مثل تلك الأحوال إلى إيقاع الشكوك في نوايا المهاجرين، ويؤدي إلى زعزعة الثقة بهم مع ما يثيره المنافقون في هذا المضمار من الشبهات، وكون إسلام الأنصار حديثاً، فكان من الحكمة أن يتقدم المهاجرون ليزيلوا تلك الهواجس من الصدور، ويقطعوا دابرها، وليوقدوا جذوة الجهاد في قلوب الأنصار شيئاً فشيئاً حتى تصير القضية قضيتهم، وحتى تصبح القضية قضية الدين لا قضية المهاجرين فحسب.

السِّرِّية في العمل

يستفاد من كتابة النبي ﷺ كتاباً لعبد الله بن جحش ﷺ وأمره له ألا ينظر فيه حتى يسير يومين يستفاد منه العمل بمبدأ السرية والاحتياط.

إن السرية من أنجح الأساليب في حسم نتائج الحروب، وكم من كتوم فيما يروم حالفه النجاح، وكم من متهاون في كتم الأسرار آب بالخيبة والبوار.

وليس الأخذ بسـلاح السِّرِّية ضربا من الجبن والوهن كما يتوهم بعض من قصر باعه في التجارب، بل هو عين الحكمة والقوة، وأحد الأساليب الداخلة تحت باب الخدعة وحسن التدبير.

ولم يزل الموفقون يستعملونه في إنجاح مساعيهم كما أخبر سبحانه عن موسى وابنتها في إخفاء موسى ﷺ، وكما ذكر سبحانه عن أصحاب الكهف تخفيهم، وأمرهم بذلك من بعثوه بقولهم: "وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا"[89]، وغير ذلك مما يطفح به الكتاب والسنة حتى إن النبي ﷺ أمر به فقال: "استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود"[90].

ولمزية السرية وأهميتها تحفظ النبي ﷺ واحتاط لأمره حتى أخفاه عن أميره المرسل في تلك المهمة، وفيه جواز أن يخفي الأمير غرضه على من دونه إذا رأى المصلحة تقتضي ذلك[91].

دور القائد الناجح

استطاع عبد الله بن جحش رضي الله عنه بجرأته وإقدامه وحبه للشهادة أن يلهب همم أصحابه، ويشحذ عزائمهم حتى تابعوه على عقدة رأيه.

إن أمير الجنود هو لب الجيش وأساسه، وقوة الأمير هي قوة للجيش، وضعف الأمير ضعف للجيش، ولذلك (يقدم في إمارة الحرب الرجل القوي الشجاع، وإن كان فيه فجور على الرجل الضعيف العاجز، وإن كان أميناً، كما سئل الإمام أحمد -رحمه الله- عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، وأحدهما قوي فاجر، والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يغزى؟ فقال: أما الفاجر القوي فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه، وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيغزى مع القوي الفاجر)[92]، وقد قيل: ألف ثعلب يقودها أسد خير من ألف أسد يقودها ثعلب!

---

٨٩ سورة الكهف ١٩.

٩٠ صحيح الجامع ٩٧٣.

٩١ انظر شرح السير الكبير ١١٦/١، والعمدة في إعداد العدة ٣٤٥.

٩٢ مجموع الفتاوى ٤٠٩/١٤.

والأمير الناجح هو الذي يكون أكثر ما يكون ثباتاً وأملاً حين تتبلبل الأحوال، وتتزلزل الرجال، ويلقي الناس بأيديهم، فيبعث روح الأمل في قلوب جنوده، ويعدهم النصر، ويتفنن في إظهار المضاء وقوة الجلد.

التركيز على الدافع الذاتي

ثمت فائدة تفهم من خلال هذه القصة وغيرها من قصص السيرة وهي أن الأمير ينبغي له أن يجعل الإقدام على القتال منبثقاً من دافع ذاتي دون أن يشعر المأمور بأي ضغوط خارجية تجبره على ما لا يرغب.

فإن النفس البشرية تبدع إبداعاً كبيراً في الأمر الذي ينبعث من دافع ذاتي، ويستمر عطاؤها في ذلك الأمر، على حين أن النفس يقل نتاجها إذا أحست بمؤثر الجبر والإكراه، وربما عصت ابتداءً وأعرضت، وغالباً ما تتخلى عن العمل المكلفة به إذا شعرت بغياب عصا الإجبار.

والملاحظ أن التركيز على هذا العامل كان في أول الأمر كبيراً، فالدولة الإسلامية إذ ذاك كانت في مهدها، وطراوة عودها، ففي مثل تلك الأحوال عند ضعف المسلمين، وعدم تمكن سلطانهم ينبغي للأمير أن يكون حكيماً في سياسة أتباعه فلا يشعرهم أنهم مجبورون فيما يأمرهم به ولا يتهددهم ويتوعدهم بأنواع العقوبات حتى لا تعلن نفوسهم بالتفلت والعصيان وليس في الحقيقة ثمت سلطان.

والسلطان كالقميص للإنسان فلا يلبس قميصاً أكبر من حجمه حتى لا يتعثر بطرفه فينكب على وجهه، وينكسر أنفه، وتتعرقل مسيرته.

ولا نعنى بما نقول أن المسلم لا يطيع أميره إلا فيما يحب فهذه صفة المنافقين لا صفة المؤمنين الذين يطيعون في المنشط والمكره؛ بل مقصدنا أن يكون تركيز الأمير على إشعال المحرك الذاتي كبيراً ليضمن جودة العطاء واستمراره.

ويستطيع الأمير بأساليب كثيرة أن يحرك نفوس أصحابه إلى العمل، وأفضل هذه الأساليب القدوة الحسنة، بأن يتصدر الأمير بنفسه ما يأمر به.

نفاســـة المســـلم

(بعد أسر رجلين من قريش في تلك السرية بعثت قريش في فدائهما فقال رسول الله ﷺ: "لا نفديكموهما حتى يقدم صاحباي -يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان- فإني أخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم"، فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله ﷺ)[93].

في هذا دلالة على جواز أخذ الفداء من الأسير الكافر سواء كان الفداء مالاً أم غيره، كما تضافرت بذلك الأدلة.

وفيه أن الحفاظ على المسلم أو استنقاذه مقدم على أخذ المال، فالمسلم لا يقدر بثمن، وسلامته مقدمة على كل مال.

وقد سلك النبي ﷺ سبيلين لضمان سلامة صاحبيه سعد وعتبة.

السبيل الأول: الامتناع عن قبول الفداء حتى يقدما.

السبيل الثاني: التهديد بقتل الأسيرين إذا مسهما المكروه.

فيجب على المسلمين أن يبذلوا كل سبيل مشروع لضمان سلامة المسلمين، واستنقاذ أسراهم.

فالمسلم لا يجوز أن يُسَلَّم بأي حال إلى الكفار ليعبثوا به بأنواع الأذى، وألوان الفتنة، حتى لو أن مسلماً أخطأ في حق كافر -كما لو قتل كافراً ذمياً- فلا يقتص منه لأنه لا يقتل مسلم بكافر، لأن الكافر لا يكافئ المسلم فهم كالأنعام بل هم أضل.

فتخلية الكافر ليبطش بمسلم لأنه أخطأ في حقه -جدلاً- جريمة فظيعة، أما إذا صدرت فتاوى بشرعية ذلك البطش، ووجوب تسليم المسلمين للعدالة الدولية -زعموا- فتلك موالاة للكافرين صريحة، وتلك -والله- هي الفضيحة!

رجـاء المؤمنـين

قال ابن إسحاق: (فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزاة نعطى فيها أجر

---

٩٣ البداية والنهاية ٣/٢٦٢.

المجاهدين؟ فأنزل الله فيهم: "إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[94]. فوصفهم الله من ذلك على أعظم الرجاء)[95].

لقد أسبغ الله ﷻ على تلك السرية وصف الإيمان والهجرة والجهاد، ورجّاهم الله برحمته على رغم الهفوة التي جنوها، ففي هذا دلالة واضحة على أن المجاهد الذي عرف صدقه ونصيحته، وبذله لدين الله ﷻ يستحق وصف الجهاد وإن بدر منه بعض العثرات التي قد تصدر أحياناً عن حسن نية، ولا يسلب عنه ذلك الوصف ما دام يسدد ويقارب، ولا يُقَنَّط من رحمة الله بل يُرجَّى، فقد يكبو الجواد فيبقى جواداً، وقد ينبو السيف فيبقى اسمه سيفاً.

فما أظلم من يغض الطرف عن حسنات المجاهدين، وعظيم بلائهم، وينبزهم بأشنع الألقاب، ولا ينتهي خطله إلى هذا الحد بل يحكم ببطلان أعمالهم، وبخسار سعيهم، وبأن دماءهم ذهبت هباءً منثوراً، بل إن بعضهم يفوه بأشنع من هذا فيحكم على من يقوم بالعمليات الاستشهادية والتي هي من أرفع مراتب التضحية والجهاد يحكم بأن فعلهم انتحار وبأنهم من أصحاب النار فما لكم كيف تحكمون؟! وتظلمون ولا تعدلون وتقنِّطون ولا ترجُّون، فلا هم يجاهدون ولا يريدون من أحد أن يجاهد فجمعوا بين وصف القعود والتخذيل وعند الله تجتمع الخصوم.

العــدل في الأحكــام

تضمنت هذه السرية وما نزل فيها من آيات موازين جليلة في كيفية التعامل مع الخطأ، إذ أن الإنسان بطبعه خطاء، فإذا جهل الإنسان كيفية علاج خطأ ما فسيرتكب خطأ آخر ربما يكون أشنع من خطأ الأول، فيكون كمن أراد أن يكحل عينه فأعماها، وزاد الطين بلة!

وقبل أن نستجلي بعض تلك الموازين لابد أن نشير إلى الخطأ الذي أصابته تلك السرية ثم نبين موقف الناس منه على اختلاف فئاتهم، ثم نذكر حكم الله ﷻ وفصله في تلك الواقعة.

---

٩٤ سورة البقرة ٢١٨.

٩٥ البداية والنهاية ٣/٢٦٢. وفي ابن هشام عبارة "فوضعهم الله من ذلك بدل قوله "فوصفهم الله من ذلك".

الخطأ كان في قتال الكفار في الأشهر الحرم، وكان القتال محرماً في أول الإسلام، ثم نسخ هذا الحكم فجاز القتال في كل الشهور، كما هو مذهب جماهير العلماء وهو الصحيح[96].

وقد اختلف الناس في موقفهم من هذا الخطأ من حيث الصيغة والدافع؛ فأما رسول الله ﷺ فقد أنكر ما فعلوه وقال: "ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام"[97]، وفي هذا تبرئة لنفسه الكريمة من أن يكون قد أمرهم بمنكر، وتوقف في أخذ ما نتج عن هذا المنكر حتى يوحى إليه في شأنه (فوقف العير والأسيرين وأبى يأخذ من ذلك شيئاً)[98].

وأما المسلمون فكانوا فريقين؛ فمن كان في المدينة فقد عنَّفَ السرية فيما صنعوا، وأما من كانوا في مكة فقد تأولوا لإخوانهم والتمسوا لهم عذراً، فردوا على المشركين طعنهم فقالوا: إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان[99].

و(أما كفار قريش فقالوا: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال)[100].

وثمت طرف أقحم نفسه في تلك القضية حقداً وشماتةً، وهم اليهود فقالت: تفائل بذلك على رسول الله ﷺ:- عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله وقدت الحرب.

وعموماً فقد كان موقف الناس بين متأول وشامت ومنكر، ولكن شتان بين إنكار المسلمين وإنكار الكافرين؛ فإنكار المسلمين كان بدافع الغضب لدين الله مع وجود روابط الإخوة والشفقة، على حين أن إنكار الكافرين كان منشؤه العداوة والغيظ والحقد، وبدافع الشماتة وتصيد الأخطه، وإلا فكفار قريش أولى بالإنكار الشنيع لأنهم يرتكبون ما أنكروه بل أشد وأفظع، فلذلك أنزل الله ﷻ القول الفصل العدل في هذه القضية فقال سبحانه:

---

٩٦ انظر تفسير الطبري والقرطبي لقوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...الآية" البقرة ٢١٧.

٩٧ البداية والنهاية ٢٦١/٣.٩٧.

٩٨ المرجع السابق.

٩٩ انظر المرجع السابق.

١٠٠ انظر المرجع السابق.

"يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ.... الآية"[١٠١] (يقول سبحانه: هذا الذي أنكرتموه عليهم وإن كان كبيراً فما ارتكبتموه أنتم من الكفر بالله والصد عن سبيله، وعن بيته وإخراج المسلمين الذين هم أهله منه، والشرك الذي أنتم عليه، والفتنة التي حصلت منكم به، أكبر عند الله من قتالهم في الشهر الحرام)[١٠٢].

إن العدو من عادته أن يختلق منكرات ليلصقها بأهل الإسلام، ويذيعها ليشوه صورة الإسلام المشرقة، فكيف إذا وقع على هفوة حقيقية، ولو كانت حبة خردل؟ فلا تسأل حينئذ عن فرحه وشماتته، ونشره وإذاعته بصورة تربو على حجمه الحقيقي أضعافاً مضاعفة.

واقتراف مثل تلك الشنائع ليس من الكافرين بمستغرب، فليس بعد الكفر ذنب، ولكن الذي لا ينقضي منه العجب أن ينحو بعض من ينسب إلى الإسلام بل إلى العلم نحوهم! ويرضى لنفسه أن يكون صدى لأبواقهم المنكرة، ويسبغ على تلك الجرائم الشنيعة أثواب العلم والشريعة فتكون نكايته بأهل الإسلام أشد.

فلا ريب أن هذا الذي صنعوه من أقبح القبائح، أن يكونوا سنداً للكافرين على إخوانهم المسلمين، على فرض أنهم أخطأوا فكيف إذا كانوا محقين ومع القرآن دائرين؟!

ولاشك أن أولئك الذين أساؤوا وما أحسنوا يفتقدون إلى أبسط قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن كانوا لا يعلمون فليمسكوا حتى يعلموا، وإن كان يعلمون فإن لا نجد لهم من الشرع معولاً يعولون عليه، ولا مستنداً يستندون إليه، فما أعمى بصائرهم إلا غياهب الشهوات، وحطام الدنيا، ولولا وضوح ما هم عليه من الباطل لأسهبنا في هتك أستارهم، وكشف عوارهم، فالله حسيبهم.

ومما سبق يمكننا أن نستخلص طائفة من الدروس والعبر.

---

١٠١ سورة البقرة ٢١٧.

١٠٢ زاد المعاد ٤٧٨/١ تحقيق عبد الرزاق المهدي.

فمن ذلك أن أهل الجهاد كغيرهم من البشر قد يقعون في هفوات لأنهم غير معصومين، وليس من شرط المجاهد أو المتقي ألا يخطئ كما وصف الله ﷻ المتقين بقوله تعالى: " وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "[١٠٣].

فهذه الآية بينت أنه ليس من شرط المتقي ألا يخطئ ولكن من شرطه إذا فعل الخطأ أن يتوب منه، وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

ومن الدروس المستفادة أن المسلم إذا لم يعلم حكم الله في واقعة فعليه أن يتوقف حتى يعلم حكمها، وذلك أن النبي ﷺ وقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً، فلما نزل القرآن بهذا الأمر، وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، قبض رسول الله ﷺ العير والأسيرين[١٠٤].

ومما يستفاد أن إنكار المسلمين على المسلمين يكون منشؤه الغضب لدين الله ﷻ مع بقاء روابط الإخوة على حين أن إنكار الكافرين يكون منبعثاً من نار الحقد والشماتة.

ومن تأوُّلِ المسلمين في مكة لإخوانهم نخرج بأن المسلم يتأول لأخيه المسلم إن أخطأ، ويلتمس له عذراً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، كما قال بعض السلف: التمس لأخيك سبعين عذراً، فإن لم تجد له عذراً فقل لعل لأخي عذراً لا أعلمه، أو كما قال!

ويتأكد ذلك عند بُعد الناقد عن ملابسات ما وصف بكونه خطأ، وعند انعدام الثقة بناقل الخبر، وقد أمرنا الله ﷻ بالتثبت من خبر الناقل الفاسق فقال سبحانه: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ"[١٠٥]، فكيف إذا كان الناقل كافراً يتوقد قلبه غيظاً على المسلمين؟! وإننا لنأسف غاية الأسف حين نرى بعض المسلمين يستقي معلوماته التي تمس الإسلام عامة والجهاد خاصة من أفواه الكافرين

---

١٠٣ سورة آل عمران ١٣٥.

١٠٤ البداية والنهاية ٣/٢٦٢.

١٠٥ سورة الحجرات ٦.

وإذاعاتهم (ومنها إذاعات الدول المتنسبة إلى الإسلام)، فيتلقفها مسلَّمة دون نقاش، ويرتب على ذلك أحكاماً جائرة، فالله يحكم بين عباده في الآخرة.

وعلم من موقف اليهود أن الكفرة يتصيدون أخطاء المسلمين حتى لو لم تكن القضية تمسهم، وذلك شماتة منهم وحسداً.

ومن أعظم ما يستحق أن يكتب بماء الذهب ذلك الميزان العادل الذي وضعه الله ﷻ للحكم على أهل الخطأ الذين انغمر خطؤهم في بحر حسناتهم، والحكم على من أحاطت بهم سيئاتهم، فشتان ما بين الفريقين، "وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ"[106].

والمقصود أن الله ﷻ حكم بين أوليائه وأعدائه بالعدل والإنصاف ولم يبرئ أولياءه من ارتكاب الإثم بالقتال في الشهر الحرام، بل أخبر أنه كبير، وأن ما عليه أعداؤه المشركون أكبر، وأعظم من مجرد القتال في الشهر الحرام فهم أحق بالذم والعيب والعقوبة، لاسيما وأولياؤه كانوا متأولين في قتالهم ذلك، أو مقصرين نوع تقصير يغفره الله لهم في جنب ما فعلوه من التوحيد والطاعات والهجرة مع رسوله ﷺ وإيثار ما عند الله لهم كما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيعِ

فكيف يقاس ببغيض عدو جاء بكل قبيح، ولم يأت بشفيع واحد من المحاسن؟!)[107].

وللشعر دور

قال ابن إسحاق: "فقال أبو بكر الصديق ﷺ في غزوة عبد الله بن جحش جواباً للمشركين فيما قال من إحلال الشهر الحرام. قال ابن هشام هي لعبد الله بن جحش:

تعدون قتلاً في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشد راشدُ

صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راءٍ وشاهدُ

وإخراجكم من مسجد الله أهله لئلا يرى لله في البيت ساجدُ

---

١٠٦ سورة غافر ٥٨.

١٠٧ زاد المعاد ٤٧٨/١ تحقيق عبد الرزاق المهدي.

فـإنَّا وإن عـيرتمـونا بقتلـه ... وأرجف بالإسلام بـاغٍ وحاسدُ

سـقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلة لما أوقـد الحرب واقـدُ

دماً وابـن عبـد الله عثمان بيننا ... ينـازعه غـل من القيـد عـاندُ

اعلم أن الجهاد باللسان واجب لقوله ﷺ: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم". ومن الجهاد باللسان قول الشعر كما قال النبي ﷺ لحسَّان: "اهج المشركين".

وروى البخاري ومسلم وأحمد أن كعباً قال للنبي ﷺ إن الله أنزل في الشعراء ما أنزل فقال: "المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم بـه نضح النبل".

وعن عمار قال: شكونا إلى النبي ﷺ هجاه المشركين فقال: "اهجوهم كما يهجونكم".

فإن قال قائل: ما يغني الشعر في هذا الزمان مع انصراف الناس عن الاهتمام به، وكون أعدائنا لا يفقهونه؟!

فالجواب أن الشعر تتحقق به مقاصد كثيرة، ومن هذه المقاصد أن يؤدي المسلم ما عليه من جهاد واجب فإنه يجب الجهاد باللسان كما قدمنا.

ومنها أن الشعر لا ينكر تأثيره في العدو، والقول بأنهم لا يفقهونه غير مسلم به لأن أعداءنا يهتمون بما نحاربهم به ونقوله فيهم ربما أكثر من بعض المسلمين، ولقد نبئنا أن بعض الكفرة يصيبه الرعب والفرق، وهو يصغي إلى الأناشيد الإسلامية المصاحبة للعمليات الجهادية المصورة، ويعلم من نبرتها وشديد جرسها أنها تنذر بالحتوف وتحاكي أنغامها ضربات السيوف، وهذا من غير ترجمة فكيف إذا ترجمت له؟!

ويكفي أن يعلم العدو أن طائفة من الأمة توجه سهامها إلى نحوره فلا أقل من أن تجرحه في شعوره.

ومن مقاصد الشعر الدفاع عن الإسلام والمسلمين وتحريض الأمة على الجهاد، وهو من فروع قوله تعالى: "وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ"، وقد لمسنا أثره في نفوس الشباب المنهمر على ساحات الجهاد.

ويبقى الشعر قلماً من أقلام تدوين التاريخ، وتخليد ذكرى المجد والماجدين، ويظل الشعراء طبقة من طبقات الأمة المشرقة، لابد أن يضربوا بسهم في خندق الدفاع عن الإسلام، وكم يشعر العدو بالغيظ عندما يرى الشعراء يتبارون في نصرة الإسلام، فهم المعبرون عن شعور الأمة، لذلك فنحن ندعو كل شاعر من أهل الإسلام أن يجيش شعره للدفاع عن الإسلام والتحريض على الجهاد، وهجاء الأعداء، ويحتسب في ذلك كله، ومن فاته الجهاد بالسنان فلا يفوتنه الجهاد باللسان.

وأهتبل الفرصة هنا لأنبه إخواننا الذين يعانون صناعة الأناشيد الإسلامية (وهي عبارة عن شعر ملحَّن منغَّم) على أن يختاروا الشعر الذي غزرت فائدته ومعناه، ووضح لفظه ومبناه، وقوي جرسه ونبرته، وألهب لحنه ونغمته، مما يهيج نفوس المسلمين، ويوهن قلوب الكافرين، بأنغام الرجولة والفحولة، وليجتنبوا ضد ما ذكرناه خصوصاً تلك الأنغام الرقيقة الناعمة التي يكون إلحاقها بأنغام النسه أولى من إلحاقها بأنغام الرجال، ولتكن أنغامنا متميزة كما هي أعمالنا.

والحمد لله رب العالمين. ■

ما الذي احتفظ لهذه الشعوب بحيويتها الكامنة بعد قرون طويلة من النوم والاسترخاء ومن الضعف والخمود، ومن الضغط والقسر، ومن الاحتلال البغيض الذي بذل جهده لتقطيع أوصالها وإخماد أنفاسها؟!

إنه عقيدتها القوية العميقة. هذه العقيدة التي لم يستطع الاستعمار قتلها على الرغم من جهود الاستعمار الفكري والروحي والاجتماعي والسياسي ... هذه العقيدة التي تدعو معتنقيها إلى الاستعلاء لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. كما تدعوهم إلى المقاومة والكفاح لتحقيق هذا الاستعلاء، وعدم الخضوع للقاهرين، أياً كانت قوتهم المادية، لأن القوة المادية وحدها لا تخيف المؤمنين بالله، جبار السموات والأرض، القاهر فوق عباده أجمعين.

من كتاب "في التاريخ.. فكرة ومنهاج" للشيخ سيد قطب -رحمه الله-

توجيهـات ربـانية

كتبها الشيخ حافظ سلطان

الحمد لله الذي شرع لنا ديناً قويماً وهدانا صراطاً مستقيماً، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وأرسل إلينا خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، الرحمة المهداة والنعمة المزجاة، الذي في طاعته طاعة الله ﷻ، وفي إتباعه محبة الله ﷻ، صلى الله وسلم عليه وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

كيف نكون شجعاناً

أيها الإخوة الأحباب: ونواصل مع الرسول القدوة والنبي الأسوة ﷺ ومع التوجيه الإلهي الكريم ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[108]، وقد بينا بعضاً من صفاته وأخلاقه في المقالة السابقة ونواصل اليوم ما بدأناه، فنبدأ ببيان شجاعته وإقدامه ﷺ وهي غنية عن البيان، ونذكر منها هنا عن أنس ﷺ قال: "كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة فكان النبي ﷺ سبقهم على فرس"[109].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: "كنا إذا اشتدت الحرب وحمي الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ"[110]، وفي غزوة حنين لما كانت الدائرة للعدو وانكشف المسلمون ثبت النبي ﷺ وكان ينادي بأعلى صوته: أنا النبي لا كذب أنا عبد المطلب راكباً بغلته الشهباء موجهها لنحر العدو! والقصص كثيرة في شجاعته ﷺ والذي يهمنا أن نبينه في هذا المقام هو: أولاً كيف نصل أو نقترب من شجاعته ﷺ ونكتسب هذه الصفة الطيبة؟! ونبادر القول أنه ﷺ كان شجاعاً

١٠٨ الأحزاب ٢١

١٠٩ أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري

١١٠ المستدرك على الصحيحين ٢/١٥٥

بقوة إيمانه، وتمام توكله على الله، وكمال ثقته فيه ﷻ، ويقينه أن الله القوي القادر العزيز القهار معه وناصره ومعينه، وأن قوى الأرض جميعاً لا تساوي شيئاً أمام قوة الله ﷻ، فلنقوِّ إيماننا بالله وتوكلنا عليه وثقتنا به، ولننصره سبحانه حتى ينصرنا ويعيننا ويكون معنا!

وهناك سبب آخر تزداد به قوتنا وشجاعتنا؛ وهو إعداد العدة، وحمل السلاح، ومنازلة أعداء الله، وورود ميادين العزة والجهاد، والصبر على مشاقها وتكاليفها، ففيها تتربى النفوس، ويزيد الإيمان، ويقوى التوكل علي الله والثقة به.

حاجة الأمة للقوة والشجاعة

وما أحوج أمتنا الإسلامية -عامة- وشباب المسلمين -خاصة- إلى أن يتخلقوا بهذا الخلق الكريم، وأن ينفضوا عن كاهلهم أثقال دهور من الذل والهوان والضعف والخور والجبن وحب الدنيا وكراهية الموت، وأن يكونوا كما وصفهم الله ﷻ وأحب لهم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[111] وكما نهاهم ربهم عن الخوف من أعدائه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[112]، وأمرهم بإعداد أسباب القوة كل القوة فقال سبحانه ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[113]، وحرضهم رسولهم ﷺ على ذلك بقوله: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير)[114].

تنبيهات ونصائح

وهناك تنبيهات نحب أن ننبه إليها إخواننا المجاهدين:

---

١١١ المائدة ٥٤

١١٢ آل عمران ١٧٥

١١٣ الأنفال ٦٠

١١٤ الفردوس بمأثور الخطاب رقم ٦٥٨٠.

- الأول: وهو أن تكون شجاعتهم وقوتهم لله وفي سبيل الله؛ فالحذر الحذر من القتال شجاعة -أي ليقال عنك شجاع وجرئ- فمن أول من تسعر بهم نار جهنم رجل قاتل وقتل ليقال عنه جرئ كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ.

- الثاني: هو أن الحذر والحيطة لا تناقض الشجاعة والجرأة، بل إن الشجاعة إذا زادت عن حدها ولم يؤخذ بالاحتياط الواجب تكون تهوراً وهو مذموم في مجال الحروب، وقد يؤدي التهور إلى مصائب وهزائم وقتل للمجاهدين بغير فائدة، ولهذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي بعدم تأمير البراء بن مالك رضي الله عنه لفرط شجاعته وخوف عمر على جند الصحابة منه، بل الحيطة والحذر من أعداء الله أمر واجب كما أمر الله تعالى: (وخذوا حذركم) وقال عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾[115]، وكان النبي الكريم ﷺ يلبس درعين ويخالف بينهما ليتقي بهما ضربات الأعداء، وكان إذا أراد غزو مكان ورّى بغيره، وكان يبعث العيون يستطلعون خبر العدو وهكذا، ومن هنا وجب على المجاهدين حفر الخنادق، والتخفي عن العدو، وعمل الحراسات، وأخذ كل الاحتياطات الأمنية؛ حتى في وقت الهدنة مع عدو، إما لتوقع خيانته، أو لوجود أعداء آخرين غيره.

- الثالث: هو أن هناك شجاعة محمودة ومطلوبة ألا وهي شجاعة المواقف والقرارات ولعلها المأخوذة من قول ربنا العظيم ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[116]، ومما يجسد هذا المعنى ويوضحه موقف الرسول الكريم ﷺ لما استشار الصحابة رضي الله عنهم في غزوة أحد وأشاروا عليه بالخروج وملاقاة الأعداء خارج المدينة المنورة وأخذ برأيهم ولبس لأمة الحرب، ثم بدا لبعض الصحابة أنه قد يكونون أكرهوا الرسول ﷺ على الخروج وكان رأيه أولاً مقاتلة الأعداء داخل المدينة، ولكن بما أنه قد عزم أمره واتخذ القرار الأخير بالخروج متوكلاً على الله ﷺ فقال قولته الحاسمة: "ما كان لنبي إذا لبس لأمة الحرب أن يدعها حتى يفصل الله بينه وبين

---

115 النساء 71

116 آل عمران 159

أعدائه" -أو كما قال ﷺ-[117]، وموقف خليفة رسول الله أبي بكر الصديق ﷺ في إنفاذه جيش أسامة وقتاله المرتدين من المواقف الجلية الواضحة في بيان المقصود، فالواجب على من ولاهم الله مسئولية عامة أن يكونوا شجعاناً أقوياء في قراراتهم ومواقفهم بعد الاستشارة الوافية والاستخارة للعليم الخبير ﷻ.

كيف نكون عابدين لله

ومما ينبغي للمسلمين -عموماً- والمجاهدين -خصوصاً- أن يسعوا إليه ويجتهدوا في تحصيله هو الاقتداء برسول الله ﷺ في عبادته لله ﷻ! ولقد كان رسول الله ﷺ أعبد الناس لله وأتقاهم وأخشاهم له، ولذلك وصفه الله بهذه الصفة في أشرف المقامات وأكرمها في الوحي في قوله تعالى ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[118]، وفي الدعه ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[119]، وفي الإسراء ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[120]، والمقام لا يتسع لبيان كيف كانت عبادة الرسول الكريم ﷺ لربه الجليل ﷻ وتحريضه للأمة على ذلك وهي مبسوطة في موضعها، ولعل في كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام بن القيم -رحمه الله تعالى- تفصيل جيد للمطلوب، ولكل من أراد أن يقتدي بالرسول الأسوة صلوات ربي وسلامه عليه، والذي نود أن نشير إليه في هذه العجالة:

الأمر الأول: ترتيب الأوقات والجد في العمل بكل الطاعات

- فإن الرسول الأكرم ﷺ وهو القائد الأعلى للأمة الإسلامية في كل ميادين القيادة: السياسية والعسكرية والدعوية والتعليمية والتربوية وغيرها، لم تكن تشغله هذه المهام عن العبادات المباشرة لربه ﷻ: من قيام الليل، وصوم النوافل، وتلاوة القرآن ومدارسته، وذكر الله

---

١١٧ حديث لا ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب وأذن في الناس بالخروج إلى العدو أن يرجع حتى يقاتل رواه البيهقي من رواية ابن عباس وقال إسناده حسن

١١٨ النجم ١٠

١١٩ الجن ١٩

١٢٠ الإسراء ١

ﷺ فعلى سبيل المثال: في قيامه الليل كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه الشريفتان، ويقرأ أحيانا بالخمسة أجزاء ليس في قيام ليلة؛ بل في ركعة واحدة، وكان يقضي قيام الليل في النهار إذا فاته لعذر، والقضاء مسنون للأمة من بعده، ويعتكف العشر الأواخر من رمضان ويحيي فيها الليل ملتمساً لليلة القدر، وهكذا! والمقصود ألا يأتى أحد من المسلمين ممن منَّ الله عليهم وتفرغوا للعمل لدين الله دعوة أو جهاداً أو قيادة أو تعليماً، ويقول إنه عنده من الشغل ما لا يستطيع معه القيام بهذه الطاعات! صحيح أنه قد يكون هذا في بعض الأوقات والأحوال، ولكن إذا كان هذا حاله ودأبه طوال عمره أو أغلبه فنقول له: "عليك أن تراجع نفسك فلست أشغل من رسول الله ﷺ، ولست أحوج لهذه الطاعات من رسول الله ﷺ، والأمر يحتاج إلى جد واجتهاد، وترتيب للأوقات، وإعطاء كل وقت ما هو مناسب له من العبادات، ولقد ضرب لنا السلف الصالح -رحمهم الله- أروع الأمثلة في ذلك نذكر منها مثالين -فقط- روي عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أنه كان يقوم من الليل طويلاً فقيل له: "إنك تتعب في النهار في مصالح الرعية فلماذا لا ترتاح في الليل؟! فقال: "لو ارتحت بالنهار لضيعت الرعية ولو ارتحت في الليل لضيعت نفسي!" أو كما ورد عنه -رحمه الله-. وروي عن الشافعي -رحمه الله- أنه كان يقسم الليل ثلاثة أقسام: ثلثه للعلم، وثلثه للنوم، وثلثه لقيام الليل.

- ولقد رأينا في ساحات الجهاد نماذج عجيبة من المجاهدين الذين يستغلون أوقاتهم ولا تجدهم إلا في طاعة وعبادة لله ﷻ! ففي النهار: يكون في خدمة إخوانه، والقيام بالواجب المطلوب منه، وتلاوة القرآن، والمحافظة على الأذكار، وصوم النوافل، وتعلم العلم العسكري والشرعي! وفي الليل: يكون في الحراسة ويذكر الله فيها، ويقوم من الليل! ولقد رأيت أحد المجاهدين يقوم أكثر الليل!

- وعلى العكس توجد نماذج من الكسالى والمتثاقلين عن العبادة والطاعة، والمضيعين أكثر أوقاتهم في السوالف، والقهوة والشاي، والقيل والقال، ولسان حال بعضهم يقول: نحن في عبادة الجهاد وهو فرض عين ويكفينا ذلك! ونسي المسكين أنه في حاجة لهذه الطاعات ليثبت ويستمر في طريق الجهاد؛ فهل ضاق الوقت فقط على هذه الطاعات واتسع للمباحات والمضيعات للأوقات والنوم الطويل؟!

الأمر الثاني: الطريق للدخول في حزب الله المفلحين الغالبين

إن المسلم -عامة- والمجاهد -خاصة- إذا أراد أن يصل إلى محبة الله له والتي هي أول صفة من صفات حزب الله المفلحين وجنده الغالبين كما بين ﷻ في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ .... إلى قوله تعالى: فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ فالوصول إلى محبة الله يكون بهذه الطاعات مصداقاً لقول النبي الكريم ﷺ عن ربه الرحيم ﷻ في الحديث القدسي المبين: "ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ------- إلى آخر الحديث"[121]، فإذن الطريق إلى محبة الله هو فعل النوافل بعد الفرائض والاستمرار عليها فكيف يزعم عبد أنه يحب الله وهو لا يتبع الرسول ﷺ في فعل هذه الطاعات؟! وقد امتحن الله تعالى قوماً زعموا ذلك بقوله تبارك وتعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[122]

الأمر الثالث: الزاد والثبات في المداومة على الطاعات

- إن هذه الطاعات هي الزاد الذي يتزود به المسلم في طريقه إلى الله ﷻ وهي التي تثبته على الطريق وتعينه عليه وبدونها قد يبطئ العبد السير بل قد يتوقف كلية ويترك الطريق ولقد رأينا الكثير ممن وفقهم الله إلى طريق الجهاد ثم رجعوا عن هذا الطريق وركنوا إلى الدنيا ومن أسباب ذلك عدم تحصيلهم لهذا الزاد قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ

---

١٢١ عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله ﷻ يقول ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فأكون سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، وقلبه الذي يعقل به ، وإذا دعاني أجبته ، وإذا سألني أعطيته ، وإذا استنصرني نصرته ، وأحب ما تعبد به عبدي النصح لي"، وفي رواية السلمي "وأعبد ما يتعبد به".

١٢٢ آل عمران ٣١

﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[123] وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[124] ومن شكر نعم الله ﷻ القيام بهذه الطاعات كما بَيَّن ذلك رسولنا الرؤوف الرحيم بالمؤمنين لما رأته عائشة رضي الله عنها يقوم من الليل حتى تورمت قدماه الشريفتان فقالت له: هون عليك يا رسول الله فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! فقال ﷺ: أفلا أكون عبداً شكوراً؟! وقد قال الله تعالى واصفا عباده المتقين المستحقين لدار كرامته- جعلنا الله وإياكم منهم-: "كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ"[125]، ووالله إن المرء ليعجب كيف لنا ألا نقوم ولو قليلاً من الليل؟! فهؤلاء كانوا قليلاً من الليل ما ينامون، ونحن ننام الليل كله ولا نستحي من ربنا الكريم المنان؟!

ونختم كلامنا بذكر صفات من عقدوا مع الله تعالى عقد المبايعة أي باعوا أنفسهم وأموالهم لله بأن لهم الجنة كما وصفهم ربنا جل في علاه: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[126]

ولنتأمل كيف جمع لهم ﷻ من صفات العبادة وبصيغة اسم الفاعل التي تدل على الاستمرار يقول الشيخ سيد قطب -رحمه الله- في ظلال القرآن: (ولكن الجهاد في سبيل اللّه ليس مجرد اندفاعة إلى القتال؛ إنما هو قمة تقوم على قاعدة من الإيمان المتمثل في مشاعر وشعائر وأخلاق وأعمال. والمؤمنون الذين عقد اللّه معهم البيعة، والذين تتمثل فيهم حقيقة الإيمان هم قوم تتمثل فيهم صفات إيمانية أصيلة).

نسأل الله قابل التوب وغافر الذنب مجيب الدعاء أن يجعلنا من هؤلاء وأن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا.

والحمد لله رب العالمين. ■

---

١٢٣ البقرة ١٩٧

١٢٤ إبراهيم ٧

١٢٥ الذاريات ١٧-١٨

١٢٦ التوبة ١١٢.

إطلالة على صروح المجد

شعر: حافظ إبراهيم

لم يبق شيءٌ من الدنيا بأيدينا إلا بقية دمعٍ في مآقينا
كنَّا قلادةَ جِيدِ الدَّهرِ فانفرطت وفي يمين العُلا كنا رياحينا
كانت منازلُنا في العزِّ شامخةً لا تُشْرِقُ الشمسُ إلا في مغانينا
وكان أقصى مُنَى نهرِ المجرَّةِ لَوْ مِنْ مائهِ مُزِجَتْ أقداحُ سَاقينا
وَالشُهبُ لَو أَنَّها كانَت مُسَخَّرَةً لِرَجمِ مَن كانَ يَبدو مِن أَعادينا
فما زلنا وصروفُ الدَّهرِ تَرْمُقنا شَزْراً وتسحقنا الدنيا وتُلهينا
حتى غَدَونا ولا جاهٌ ولا نَشبٌ ولا صَديقٌ ولا خِلٌّ يواسينا